يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٣٣

الوعي

العدد (١٣٣) - السنة الثانية عشرة - صفر ١٤١٨هـ - حزيران ١٩٩٨م

جسر الهوة بين حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها

المحنة والابتلاء

الإسلام دين كامل، والدولة جزء منه

الحياة الحزبية في المجتمع

خطر القومية على القوى السياسية

لا بد من أسد يذود عن الحمى (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية – فكرية – ثقافية

السنة الثانية عشرة – ١٣٣

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
المانيا	:	٣ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٢٥ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٣٣)

ص

- كلمة الوعي: الإسلام دينٌ كامل، والدولة جزء منه ٣
- الحياة الحزبية في المجتمع ٥
- تسريع التطبيع بين أميركا وإيران ٨
- جَسر الهوة بين حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها ١٠
- خطر القومية على القوى السياسية ١٦
- أخبار المسلمين ١٨
- الهجوم على القرآن الكريم ٢٠
- مع القرآن الكريم: لا يوجد في القرآن ما يستحيل فهمه ٢١
- المحنة والابتلاء ٢٢
- السياسة التركية ٢٦
- لا بد من أسد ينود عن الحمى ٣١
- أبعاد زيارة كلينتون للصين ٣٤
- كلمة أخيرة: تطور جديد في شمال العراق ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

المانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa-Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة الوعـــي

الإســلام دين كامل، والدولة جزء منه

في أول شهر تموز (يوليو) استضافت أسرة جريدة السفير في بيروت محمد حسنين هيكل في ندوة حوار. ومما قاله هيكل: أنا أظن أن الإسلام السياسي لا يستطيع وليس بمقدوره وبمنطلقاته وبوسائله لا اليوم ولا غدا أن يصنع المستقبل. وأضاف: عندما نتكلم عن مستقبل وعن دولة نتكلم عن تنمية في الصناعة وتنمية في الزراعة وعن تنمية في الخدمات وعن اتصال بالعالم، وعن السياسة الخارجية وعن تعامل مع الدنيا كلها، هنا لا يوجد نص يقول ذلك كيف. وأضاف: أنت في النهاية عندك نقد، عندك عملة محكوم عليها بصادراتك وواردااتك وبحجم ما تنتج وما تستهلك، وبحجم ما تصدر وما تستورد. وهذه العملة في النهاية مربوطة بقرار من صندوق النقد الدولي... لا تقل لي الإسلام، فالإسلام لم يدخل في هذا الموضوع. الإسلام أعطاني قيم حياتي، قيما أخلاقية... لكن ليس لديه وليس بمقدوره أن يعطي مشروعا سياسيا.

هذا الكلام يدل على أن الكاتب الكبير (هيكل) يجهل هذا الجانب من الإسلام. ويدل أيضا على أنه يجهل المقومات الحقيقية للدولة.

الدولة ليست التنمية والخدمات. الدولة ليست الثروة والنقد المربوط بصندوق النقد الدولي. الدولة ليست مقدار ما تنتج وتستهلك، أو مقدار ما تصدر وتستورد. الإنتاج والتنمية والخدمات والاستيراد والتصدير هي من أعمال الدولة ومن أعمال الأفراد، وليست هي مقومات الدولة.

أهم مقومات الدولة هي وجود عقيدة في الأمة تقوم عليها الدولة. فإذا كانت هذه العقيدة عقيدة سياسية ينبثق منها مبدأ ينظم جميع شؤون الحياة، وإذا كان المبدأ يشكل رسالة للعالم أجمع، كانت الدولة التي تقوم على ذلك من أرسخ الدول وأعظمها.

بعضهم قال بأن مقومات الدولة هي: بقعة الأرض المتصلة، ومجموعة الناس ذات العرق الواحد، ووحدة اللغة، والتاريخ المشترك، ووحدة المصالح، ووحدة الآمال والآلام... وبعضهم جعل هذه الأمور مقومات للأمة وليس للدولة. وفي الحقيقة ليست هذه مقومات للأمة ولا للدولة، ولن نخوض الآن في مناقشة ذلك.

التقصير الحاصل في الأمة الإسلامية الآن هو تقصير من المسلمين وليس قصورا في الإسلام. الإسلام بالأمس بدأ في العرب فحولهم من قبائل متناحرة إلى أمة واحدة ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾. وجعلهم أمة ذات رسالة عالمية: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾. وأنشأت هذه الأمة دولة مجاهدة تحمل رسالة ربها لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن جور الطواغيت إلى عدل الإسلام. وقد فتح الإسلام ثلاثة أرباع المعمورة، لا من أجل إذلال الناس واستعمارهم، كما تفعل دول الغرب اليوم، بل من أجل حمل رسالة الهدى والرحمة لهم.

إذا لم يكن هذا مشروعا سياسيا، يا سيد هيكل، فما هو المشروع السياسي؟

أما عن التنمية فإن هيكل يقول بأنه لا يوجد في الإسلام نص يقول ذلك كيف. وهنا نريد أن نشرح له ولأمثاله من الذين يجهلون هذا الجانب من الإسلام، وهم يتوهمون أنهم يعلمون.

الإسلام كامل، قال تعالى: ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾. فالله سبحانه فرضَ أموراً، وحرّم أموراً، وندبَ إلى أمور، وكرّهَ أموراً (أي نهى عنها نهياً غير جازم)، وأباح أموراً. وإذا دققنا في أعمال الإنسان نجد أن دائرة المباح هي أوسع دائرة. وغالبية أمور التنمية تقع في دائرة المباح. ويمكن رؤية ذلك مما يلي:

١- جعلَ الشرعُ الأصلَ في الأشياء (الأعيان) الإباحة ما لم يرد دليل التحريم، أخذاً من قوله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ وقوله تعالى: ﴿وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾.

٢- جعلَ الشرعُ الأصلَ في أصناف معينة من الأفعال الإباحة. من ذلك

أ- الأفعال الجبلّيّة الأصل فيها الإباحة ما لم يرِد نص يصرفها عن الإباحة.

ب- الأبحاث العلمية الأصل فيها أيضاً الإباحة لقوله تعالى: ﴿قلِ انظروا ماذا في السموات والأرض﴾.

ج- الزراعة وما كان على شاكلتها، الأصل فيها الإباحة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم حين جاءه أحد الصحابة معترضاً بشأن تأبير النخل: أنتم أعلم بأمر دنياكم.

د- الأفعال الإدارية الأصل فيها الإباحة، فقد أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تنظيم الدواوين عن الفرس وكان ذلك على مرأى ومسمع من الصحابة رضي الله عنهم فلم يعترض أحد عليه فكان إجماعاً منهم.

هـ- الشروط في العقود والاتفاقات الأصل فيها الإباحة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: المسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حرّم حلالاً أو أحلّ حراماً.

من هذه القواعد نرى أن الإسلام فرّق بين العلوم المأخوذة بالطريقة العلمية (أي الملاحظة والتجربة والاستنتاج) والثقافة الخاصة بأمة معينة وهي متأثرة بعقيدتها ونظرتها إلى الحياة. فالعلم عالمي، وقد أباح الإسلام أخذ العلوم من أي مصدر جاءت. أما الثقافة المتأثرة بعقيدة خاصة فلا نأخذها لأن لنا عقيدتنا وثقافتنا.

وكذلك ما ينتج عن العلم من تكنولوجيا وصناعة ومكتشفات فإن الإسلام أباح لنا أخذه من أي مصدر كان. أما ما يصنعه غير المسلمين من مصنوعات خاصة بثقافتهم وعقيدتهم مثل التماثيل والصلبان فلا نأخذه.

فالدولة الإسلامية اليوم حين تقوم بالتنمية الزراعية أو الصناعية لا تبحث في القرآن الكريم عن أسلوب الزراعة أو أسلوب الصناعة، لأن القرآن الكريم والسنة الشريفة جعلا هذا من المباحات، وعلى أبناء الأمة أن يبدعوا، أو أن يقتبسوا ويتعلموا من الأجانب. والتجارة قد جعلها الله أيضاً من المباحات ﴿وأحل الله البيع﴾ فالتصدير والاستيراد من المباحات. وتحسين الإنتاج من المباحات. وهذه المباحات ليست هي مقومات الدولة كما قال هيكل، بل هي أعمال يقوم بها أفراد الأمة، وتقوم بها الدولة عند الحاجة. والإسلام اكتفى بضبط هذه الأمور بضوابط كي لا تخرج عن الأسس التي أقام المجتمع عليها.

نحن بكلمتنا هذه لا نكتب رداً على مقولات هيكل وأمثاله، بل نشير إشارة فقط إلى جهله (أو تجاهله) لهذه الأمور. أما الرد فلا ينبغي أن يكون بالكلمات وحدها. الرد يكون بإقامة الدولة الإسلامية فعلاً، ليرى هيكل وأمثاله المشروع السياسي العالمي (وليس المحلي أو الإقليمي) الذي تسير فيه هذه الدولة، ويرى الإنجازات الفكرية والصناعية والإنتاجية، بالإضافة إلى إنجازات الدعوة والهداية وإنقاذ البشرية.

﴿قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ ❑

الحياة الحزبية في المجتمع

بقلم: أحمد الخطيب-القدس

إن وجود الاختلاف في الأفكار والتباين في الأفهام أمر طبيعي الحدوث في أي مجتمع من المجتمعات، ومن النادر توحد الأفكار والأفهام توحداً مطلقاً، وحتى في زمن النبوة لم يوحِّد الوحيُ كلَّ أفراد المجتمع، ففي حين توحد المؤمنون وانصهروا في بوتقة الدعوة، تخلّف الآخرون وانقسموا فكرياً وشعورياً، فشطروا المجتمع الواحد إلى مجتمعين بسبب هذا الاختلاف وذاك التباين. وفي أكثر المجتمعات استقراراً نجد التناقض في الأفكار والتعارض في الأفهام أمراً من الأمور البديهية ومسلّمةً من المسلّمات التي لا يُماري فيها عاقل.

وهذه المشكلة المزمنة والمعضلة المتواصلة في حياة المجتمعات تكمن في كيفية العيش المشترك لتكتلات من الناس مختلفة فكرياً واجتهادياً، والحل الدائم لهذه المشكلة المعضلة يتمثل في وجود شكل من أشكال التحزب والتكتل والتمحور، والتي تفضي بدورها إلى مظهر من مظاهر الصراع والكفاح والنضال بصوره الفكرية أو المادية، وبأساليبه المنتظمة أو العشوائية.

فجذور الحياة الحزبية وأصولها ضاربة في الحياة البشرية منذ سالف الأزمنة وغابر المجتمعات، ومن هنا كان من العسير بل من المستحيل إلغاء الحياة الحزبية وحمل الناس على التخلي عنها. والحزب لغة هو جند الرجل وصحبه، واصطلاحاً هو تكتل يقوم على فكرة آمن بها أفراده يراد إيجادها في المجتمع. والفكرة في أحسن صورها تكون مبدأ من عند الله -أي تكون إسلاماً- والله سبحانه وتعالى طلب من المسلمين أن يوجدوا أحزاباً تقوم على الفكرة الإسلامية، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ والصحابة -رضوان الله عليهم- تكتلوا حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآمنوا بالإسلام وقاموا بالأعمال الحزبية خير قيام، ولكن بعد استقرار الدولة الإسلامية أهمل المسلمون -وللأسف- الحياة الحزبية، وإن لم يهملوا الأمور العامة كأعمال الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعل ابتلاءهم بالفتن في وقت مبكر من قيام الدولة الإسلامية أصابهم بالدوار، وساهم في تقصيرهم في الأعمال الحزبية، ومع ذلك فقد وجدت أحزاب سياسية تركز على الحكم والحكام فقط، كالخوارج والشيعة، ثم وجدت فيما بعد أحزاب فكرية منحرفة كإخوان الصفا، وأخرى جدلية عقيمة كالمعتزلة، ما أثر في تشويه الحياة الحزبية وتلويث العمل الحزبي.

ولم تساعد الظروف التي مر بها المسلمون في استئناف القيام بالعمل لإيجاد أحزاب سياسية مبدئية كحزب صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكان ذلك تقصيرا من المسلمين كبيرا إن أهملوا في هذا الشأن الخطير.

ومن أجل ترسيخ الحياة الحزبية في المجتمع وتقعيد قواعدها، ولكي يعود العمل الحزبي مؤثرا وفاعلا وإيجابيا، لا بد من إلقاء الضوء على الحقائق الحزبية العشرة التالية:

١. وجوب ربط الفكرة المراد إيصالها للناس بالحزب ربطا محكما، وذلك بالإشارة إلى أن هذه

الفكرة هي من نتاج ذلك الحزب، فلا يدعى للفكرة إلا وهي مقترنة بالدعوة للحزب.

٢. دعوة الأمة بشكل صريح إلى العيش الطبيعي في الحياة الحزبية، وإشعارها بأن الحياة الحزبية والأعمال الحزبية هي أمور لازمة لها لزوم الماء والهواء، ودعوتها لتنفض عن نظرها الغشاوات الكثيفة التي حجبت عنها الرؤية الصحيحة للعمل الحزبي.

٣. مطالبة الأمة التي احتضنت فكرة الحزب أن تحتضن الحزب نفسه، وأن تساوي بين الحزب وبين الفكرة التي يطرحها، كما ويجب إشعارها أن الفكرة لا يمكن لها العيش بدون الحزب الذي يدعو لها.

٤. التركيز على الثقافة الجماعية ومعرفة كون الحزب قوّاماً على المجتمع، ليأخذ بيده إلى النهوض من كبوته، لذلك فعلى الحزب أن يباشر بتثقيف الملايين بل مئات الملايين بالثقافة الحزبية، ولا يقتصر على الأفراد في التثقيف المركّز، فالمهم هو الأمة بمجموعها وليس أفراداً مختارين منها.

٥. ضرورة استخدام الأفكار الدينامية الحادة والمؤثرة من قبل الحزب مع الناس، وذلك يقتضي مواكبة كل جديد، لإنزال الحكم على واقعه، وربطه بالأساسيات، لأنه بالدينامية فقط يمكن إثارة الجماهير وشد انتباهها وتهييج مركز تنبهها، ومن ثم كسب ولائها.

٦. العمل على تطهير جسم الحزب من الخلايا العفنة التي استشرت فيها عوامل التلويث بشكل دوري، ومن ثم صقل جميع خلايا الحزب بالأفكار المتبناة، بحيث يحافظ كل عضو على جزئيته بكل أمانة وصدق، باعتباره جزءاً من الكل الفكري والشعوري، بحيث يظهر ذلك جليا عند اتصال الحزب بالأمة في الحياة اليومية، فلا ترى الأمة من الحزب إلا ما تراه في كل عضو من أعضائه.

٧. السعي الدؤوب والمستمر للعمل من أجل تغيير القاعدة الفكرية الخاطئة التي يبني الناس عليها أفكارهم، وذلك بغية تغيير مفاهيمهم ومشاعرهم بشكل تلقائي، بناء على القاعدة الفكرية المنتجة التي تؤدي إلى انقلاب فكري وشعوري عارم يشارك فيه معظم شرائح المجتمع.

٨. إذا واجه الحزب تنكيا من الأمة بمجموعها أو رفضا من أكثريتها للحزب ولأفكاره، فعلى الحزب الصبر واستمرار قيامه بسقي الأمة بأفكاره بلا يأس ولا إحباط، ولو استمر رفض الأمة تقبل الحزب فليعاملها معاملة المريض الذي يرفض شرب الدواء، فعليه أن يستمر في علاجها إلى أن تتقبل الدواء لتشفى، ولا يقسو عليها ويجافيها فتجافيه.

٩. عندما يقابل الحزب بالصد الفج من قبل أفراد أو مجموعات مغرضة من الأمة بشكل يظهر فيه العناد والصفاقة فلا يكترث، ويستمر في العمل في الأمة متجاوزا صلف هؤلاء، ولتكن قاعدته الآيات القرآنية الكريمة التالية: ﴿ليس عليك هداهم﴾، ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾، ﴿ولا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾.

١٠. علاقة الحزب بالقوى والأحزاب الأخرى:

لا شك بأن الحزب السياسي الذي يتخذ من الإسلام مبدأ له يتلخص عمله بأمرين اثنين هما: الهدم والبناء، فهو يهدم أنظمة الحكم التي لا تطبق الإسلام، ويبني نظام الحكم الذي يطبق الإسلام، وهو يقوم بهذين العملين بشكل صريح ومباشر وواضح، فلا يخفي أهدافه عند قيامه بهذين العملين، بل ويحرم عليه أن لا يصدع بهما، وذلك استجابة لقوله سبحانه: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ وتأسيا بأعمال حزب صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك فالحزب المبدئي السياسي الإسلامي لا يقبل التعايش مع الأنظمة الموجودة حاليا، مهما كانت قوية ومهما كان هو ضعيفا، لأنه لا يملك تغيير طريقة عمله هذه، لأنها من الثوابت الشرعية

والمسلمات القطعية، فضلا عن كونها قطعية الثبوت قطعية الدلالة، فهي لا تتغير ولا تتبدل ولا تتطور ولا تخضع لظروف ولا تتأثر بزمان أو مكان.

هذا بالنسبة للحزب المبدئي الصحيح، أما الأحزاب الأخرى فإنها جميعا -مهما كانت اتجاهاتها الفكرية ومهما اختلفت مشاربها- وبلا استثناء أضحت ترضى بالتعامل مع الأنظمة الموجودة وتعترف بشرعيتها، ولقد دخلت جميعها في لعبة الديمقراطية والتعددية، وزج بها إلى داخل إطارات الأنظمة الحاكمة. ومن هنا فإنها لا تسعى لتغيير تلك الأنظمة، بل جل ما تريده هو تغيير الحكومات أو مشاركتها في تشكيل الحكومات الجديدة، فهي لا تستهدف الحكم وإنما تستهدف أشخاص الحكم، وهي قد قبلت عن رضا واختيار بإطار الحكم، والتزمت بتثبيته عندما التزمت بالدستور والميثاق. وحتى الأحزاب التي كانت تدعي بأنها تريد تغيير أنظمة الحكم في الخمسينيات من هذا القرن كالأحزاب الشيوعية وبعض الأحزاب القومية نراها اليوم قد دخلت في بيت طاعة الحكام، واعترفت بالأنظمة القائمة، ومنحتها الشرعية، فتنازلت عن استراتيجياتها وأسسها وثوابتها بحجج ذرائعية واهية متداعية.

وبقي الحزب المبدئي الصحيح وحيدا في الساحة الحزبية، يناضل في كل الاتجاهات، ويكافح في كل المجالات، يعمل في الأمة ومعها وبها بشكل مضاعف، لا تلين له قناة، يواجه أنظمة الحكم ومن يسندها من قوى خارجية دولية كافرة، ويواجه معها القوى الحزبية التي تدعي بأنها قوى معارضة، يواجه الجميع حكاما ودولا وأحزابا وسوقة، بينما ينتظم أو يحاول هؤلاء أن ينتظموا في إطار موحد تحت ستار الشرعية، فيتقاسمون الأدوار، ولا يفسحون المجال للحزب المبدئي الصحيح أن يعمل بحرية، بحجة أنه خارج عن الإطار وخارج عن الميثاق وخارج عن الشرعية، وعليه أن يخرج من الحياة.

هذه الحقيقة المرة موجودة ومحسوسة، وتبدو كأنها صخرة كأداء صلدة تقف أمام الحزب المبدئي الصحيح، ولكنها سرعان ما تتحطم، وتتلاشى، وذلك عندما يظهر الحزب المبدئي الصحيح للأمة أن عمل هذه القوى الحزبية غير المبدئية لم ولن يخدم الأمة في يوم من الأيام، وإنما يخدم أنظمة الطاغوت المراد تغييرها، وعندما يظهر الحزب حقيقة هذه القوى الحزبية المصلحية أنها باعت نفسها رخيصة في سبيل الشيطان، عند ذاك تعود الأمة إلى رشدها وصوابها، وترجع إلى حزبها المبدئي الصحيح وهي مصدقة بهذه الحقيقة التي انجلت لها بكل وضوح كالتي انجلت من قبل للحزب المبدئي الصحيح.

وعندها فإن الأمة سرعان ما تنقلب على جميع هذه القوى الحزبية المتخاذلة، فتكفر بالحياة الحزبية الشكلية، وتعود للبحث عن الحياة الحزبية الحقيقية، التي لا تجدها إلا عند الحزب المبدئي الصحيح، الذي يسعى للتغيير الحقيقي، فلا تجد أمامها إلا هو، فتعمل معه للتغيير الجدي الذي سيثمر -بمشيئة الله تعالى- حكما مبنيا على الفكرة الصحيحة، فتنهض الأمة، وتقام الدولة، ويبنى المجتمع الإسلامي، وتحمل الرسالة حملا صحيحا إلى العالم أجمع بإذنه تعالى.

وخلاصة القول إن التزامنا بهذه الحقائق الحزبية العشرة يساهم في تسريع العمل الحزبي المنتج، وفي توسيع القاعدة الحزبية في المجتمع، فيجعل من الحياة الحزبية حياة حقيقية، فتتشد لها الأمة برجالها ونسائها، فيشارك الكل في العمل الحزبي، ويشترك الجميع مع الحزب في قطف ثمار التغيير، وتبدو الأهداف إذاك قريبة المنال، حتى لتكاد أن تكون الدولة الإسلامية في متناول الأيدي، لا ننتظر ساعتها سوى إكرام الله سبحانه لنا بالنصر، ومنه علينا بإقامة دولة الخلافة الراشدة، كما أكرمنا سبحانه من قبل بإقامة التكتل الحزبي المبدئي الصحيح، وكما من -سبحانه وتعالى- علينا بالحفاظ على هذا الحزب ممن يتربص به الدوائر ☐

تسريع وتيرة التطبيع بين أميركا وإيران

تسير العلاقات بين أميركا وإيران بخطىً حثيثة ومتسارعة لجعل التطبيع بين الدولتين أمراً طبيعياً مما يساعد في تعزيز مكانة إيران إقليمياً ودولياً ومن ثم يساهم في تقوية حكومة خاتمي داخلياً. فلقد صرحت وزيرة الخارجية الأميركية أولبرايت في ٩٨/٧/١٨: بأن الوقت قد حان لتخطي الهوة بين أميركا وإيران وأن إعادة العلاقات بين البلدين قد أصبحت حقيقة، وأعرب الرئيس كلينتون في ٩٨/٧/١٩: عن أمله بأن يكون اللقاء الكروي بين المنتخبين الأميركي والإيراني بادرة جيدة لإعادة العلاقات الطبيعية بين البلدين. ولقد لفتت هذه التصريحات وغيرها عن المسؤولين الأميركيين نظر نائب مدير وزارة الخارجية الفرنسية الذي قال: بأن أميركا تبالغ بشأن تصريحاتها بخصوص إيران، مع أن ليونيل جوسبان رئيس الوزراء الفرنسي: أكد -خلال زيارته لواشنطن واجتماعه بكلينتون- على ضرورة انضمام إيران إلى المجتمع الدولي.

هذه التصريحات الأميركية وغيرها تتجاوب وتتناغم مع الإشارات التي ترسلها الحكومة الإيرانية بين الفينة والأخرى بدءا بدعوة خاتمي الشهيرة التي قدمها عبر شبكة سي إن إن ودعا فيها الشعب الأميركي إلى خوض حوار بين الحضارتين وانتهاء بتقديم الفريق الرياضي الإيراني باقات من الورود في باريس للفريق الرياضي الأميركي بمناسبة اللقاء الكروي بينهما كرمز للصداقة.

إن تطور العلاقات الأميركية الإيرانية سيؤدي في المستقبل المنظور إلى إنهاء العقوبات الأميركية المفروضة على إيران والتي لم تنل من إيران ولا حتى آذتها مجرد إيذاء -كما حصل مع دول معاقبة أخرى من قبل أميركا مثل العراق وليبيا وكوريا الشمالية وكوبا- بل إنها دعمت الموقف الإيراني -الذي كان يتعرض للتصدع في كثير من الأحيان- داخليا وخارجيا.

ومن أجل جعل إيران أكثر قوة واستقرارا وتأثيرا من ناحية إقليمية، ومن أجل جعلها أكثر قبولا وانسجاما من ناحية دولية، فإن الإدارة الأميركية تسعى لدمج إيران كدولة في المجتمع الدولي وتغليب التطبيع معها على التجميد، وإحلال العلاقات محل العقوبات، وذلك بغية استخدامها بشكل أكثر فاعلية في قضايا المنطقة لتحقيق المصالح الأميركية. ويبرز تطبيع العلاقات الأميركية الإيرانية في ثلاثة أصعدة وهي: الصعيد الداخلي الإيراني والصعيد الإقليمي والصعيد الدولي.

فعلى الصعيد الداخلي تعمل أميركا على تقوية خاتمي من خلال تقوية النظام الديمقراطي وما يسمى بالحقوق المدنية للمواطنين، ويبدو أنها نجحت في تثبيت خاتمي في السلطة وجعله يصمد أمام التيار الكاسح للآيات والملالي، ويعود الفضل في ثباته وعدم تهاويه أمام هذا التيار الجارف -كما حصل في السابق مع انجراف بني صدر وأضرابه- إلى ثلاثة أسباب:

١. وجود رأي عام مستند إلى عوام الناس مساند لمواقفه -المتحررة من القيود الإسلامية-.

٢. عدم قيام مرشد الثورة خامنئي باستخدام صلاحياته الواسعة لإسقاط خاتمي مع قدرته على فعل ذلك لا سيما وأن أنصاره لا يدعون فرصة إلا ويسعون لإسقاطه، مما يدل على أن خامنئي وخاتمي متوافقان ومتواطئان على الحفاظ على تركيبة النظام الحالية وعلى أهداف هذا النظام ولا

أدل على ذلك من مواجهة خاتمي للبرلمان الذي تسيطر عليه جماعة خامنئي في مسألة عزل وزير الداخلية عبد الله نوري من منصبه من قبل أكثرية النواب وتعيينه نائباً للرئيس من قبل خاتمي فوراً، وكذلك مواجهته للقضاء الإيراني الذي يسيطر عليه يزدي -وهو محسوب على (الصقور)- في مسألة محاكمة رئيس بلدية طهران - المحسوب على (الإصلاحيين) -.

٣. استحداث منصب رئيس تشخيص مصلحة النظام الذي يتولاه رفسنجاني الرئيس الإيراني السابق والذي يعتبر كصمام أمان لخاتمي وذلك لمنحه الصلاحية في التدخل لحل المشاكل والأزمات التي تعصف بنظام الحكم بهذه التركيبة المتوازنة والتي تمنع أياً من مراكز القوى العسف بالمراكز الأخرى إلاّ من خلال الانتخابات.

هذا على الصعيد الداخلي وأما على الصعيد الإقليمي فواضح أن أميركا تسعى لتعزيز وضع إيران في مناطق الشرق الأوسط والخليج وأفغانستان والجمهوريات السابقة للاتحاد السوفيتي.

ففي الشرق الأوسط زادت قوة تحالفاتها مع سوريا ولبنان وزاد نفوذها عن طريق حزب الله في المنطقة. وفي التأثير على المفاوضات مع إسرائيل، وتسعى القيادة السورية لعقد حلف بينها وبين مصر بالإضافة إلى سوريا لمواجهة إسرائيل، وتحسنت علاقاتها كثيراً مع مصر كمقدمة لعودة العلاقات بينهما، وهذا كله يزيد من قوة التحالف الأميركي الموجّه للضغط على إسرائيل.

وفي الخليج فقد تحسنت علاقاتها كثيراً مع السعودية ويدل على ذلك تكرر الزيارات بين المسؤولين الإيرانيين والسعوديين والخليجيين على أعلى المستويات ما يؤهلها للعب دور رئيسي في الخليج إن لم تكن هي الدولة الأولى فيه.

وفي أفغانستان لا زالت إيران تمسك بقوة بورقة المعارضة الشمالية لحركة طالبان وما زالت تزداد نفوذاً في القضية الأفغانية.

وفي تركمنستان وبقية المنظومة (للدول المستقلة) فلا شك أن إيران تزداد قوة ونفوذاً في علاقاتها مع تلك الدول وخاصة في المجالات التجارية والاقتصادية والتسليحية.

وأما على الصعيد الدولي فإن أميركا لم تطبق العقوبات التي نص عليها قانون داماتو الذي يقضي بإيقاع العقوبات على الدول والشركات التي تستثمر في إيران مبلغاً يزيد عن أربعين مليون دولار متذرعة بحجج واهية.

فمن المعلوم أن شركة توتال الفرنسية بالاشتراك مع شركة روسية وأخرى ماليزية قد وقّعت اتفاقاً مع إيران تبلغ قيمته بليوني دولار في أيلول عام ١٩٩٧، وارتفعت الأصوات في الكونغرس -ومنها صوت السناتور داماتو الذي عُرف القانون باسمه- مطالبة الحكومة الأميركية بإيقاع العقوبات على توتال بحجة انتهاكها للقانون الأميركي، غير أن الحكومة الأميركية تلكأت في إيقاع العقوبات، ثم بعد ذلك قررت عدم إيقاع العقوبات نهائياً، فقد صرحت أولبرايت في لندن بتاريخ ١٧ أيار الفائت أن الشركات الثلاث - الفرنسية والروسية والماليزية- انتهكت بنود الاتفاق، لكن عدم إيقاع الحكومة الأميركية عقوبات عليها هو استثناء لأسباب تتعلق بالمصالح القومية، وأوضحت أولبرايت: أنه طالما استمر هذا التعاون مع -الأوروبيين وروسيا وماليزيا- على صعيد عدد من القضايا ذات الاهتمام الثنائي والمتعدد الأطراف، فإن الولايات المتحدة تتوقع أن تمنح استثناءات مشابهة لشركات أوروبية أخرى وقعت اتفاقات لاستكشاف وإنتاج النفط والغاز.

ولم تأبه الإدارة الأميركية لمعارضة الكونغرس والإيباك على قرارها بإعاقة تطبيق قانون داماتو لأن مصلحة كبار الرأسماليين وأصحاب الشركات الأميركية التي تنتظر دورها في الرجوع إلى الاستثمار في إيران جنباً إلى جنب مع الشركات الأوروبية أكبر من أية معارضة أميركية أو يهودية قد تمس بالمصالح الحقيقية لأميركا ❑

٢٩ صفر ١٤١٩هـ.

٢٤ حزيران ١٩٩٨م.

جَسْرُ الهوّة بين حاضر الأمة الإسلامية ومستقبلها

أبو إبراهيم - بيت المقدس

إن جَسْرَ الهوّة، والتغييرَ الهائل المقبل، الذي سيستَهِلُّ ببدء الحياة اليومية مع الفجر، لتأخذ القيلولةُ حيزَها وَسْطَ النهار، ولينتهي اليومُ بعد صلاة العشاء، هذا التغيير حقيق لأن يَسْرَح ويفصّل وتصنف فيه الأسفار الكبيرة، وحري لأن ينبري لإحداثه أصحابُ الهمم التي لا تَفْتُر، فانه لا يتم للكسالى والعاجزين، بل أهلٌ له أمّة تتعلق به وتهواه، أمّةٌ بآمال عريضة وإحساس بالعظمة والعراقة، وهذا في الأمة الإسلامية.

تعيش الأمة الإسلامية حاضرا وواقعا يختلف عن ماضيها وعن مستقبلها وحياتها القادمة في اللون والشكل، وفي الأشياء جميعها صغيرها وكبيرها.

فهي تعيش في حاضرها وواقعها ثلاثة أمور عليها مدار الدنيا. أولها عزل الإسلام عن الحكم، وعن ضبط الحياة وصياغة المجتمع. وثانيها فقدانها لسيادتها وقرارها، وتحكم الكافر المستعمر بها. وثالثها حالة الفوضى والتخلف المدني والصناعي والإداري.

وسوف يتسنى للأمة الإسلامية، بتوفيق الله، إعادة الإسلام إلى الحياة وحمل الدعوة إلى العالم، وفي الوقت نفسه التخلص من الغرب والمأجورين من الحكام، والاستقلال بالبلاد بإقامة الخلافة الراشدة، الأمر الذي سيكون أعظم حدث في تاريخ البشرية بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وتحتل إقامة الخلافة وتطبيق الإسلام في الداخل وحمله دعوة إلى الخارج الجزء الأكبر والحيز الأعظم من حركة التغيير للوصول إلى المستقبل المنشود للمسلمين. وفي التخلص من التبعية للغرب، وتطبيق الإسلام وحمل الدعوة كسر لمختلف القيود التي وضعها الكفار على رقاب المسلمين وأيديهم للاستحواذ على مقدراتهم، وللحيلولة دون العيش الكريم ودون حمل الإسلام بالجهاد رسالة إلى العالم.

ويواكب وضع الإسلام وأحكامه موضع التطبيق حركة تغيير وبناء في الجانب الآخر من الحياة، غير الجانب الحضاري، وهو الجانب المدني ليكون أكبر حركة تغيير، أو قل: أكبر بناء تشهده المعمورة منذ خلق آدم عليه السلام حتى الآن. ذلك أن حركة البناء المدنية هذه لن تدع شيئا في طول بلاد المسلمين وعرضها دون أن يلحقه الإلغاء أو التبديل أو التحسين. وسوف تشهد، وبنجاح منقطع النظير، بتوفيقه سبحانه المنعم القادر، للتصنيع، والزراعة والتعليم والتطبيب والرياضة والإدارة والإعلام والتجارة والفنون والعلوم والاتصالات والنقل والأمن والسلامة في العمل والتخطيط والوقاية والبيئة، كل هذا وغيره كثير هو في الجانب المدني، وهو غير تطبيق الإسلام وغير الأعمال الضخمة التي ستقوم بها الخلافة من تطبيق للإسلام ووضع للقوانين التي تتناول شتى مناحي الحياة، وغير رعاية

الشؤون. فالدولة مثلاً تمنع تأجير الأرض للزراعة وتضع يدها على الأرض الزراعية المعطلة، وترشد المزارعين وتوجههم وترسم سياسة زراعية ناجحة، وتتدخل، حسب ما يلزم، في المشكلات الزراعية التي تشمل العموم، ولكنها تترك كل مزارع ليتغلب على مشكلاته الخاصة، التي قد تتعلق بأرضه أو بموقعه أو بنوعية إنتاجه أو حجم إنتاجه أو ... الخ. فالدولة لن تباشر أو تزاول مهنة الزراعة في البلاد، وستترك ذلك للمزارعين. وهكذا بالنسبة للصناعيين والحرفيين وكل مواقع الإنتاج الأخرى، ستقع مسؤولية تشغيلها على عاتق أصحابها. وتأتي أهمية بحث التغيير المدني لسببين: أولهما: ضخامته وحاجته إلى رصد طاقات الأمة من اجله. وثانيهما: أنه تغيير لا يتم عبر أجهزة الدولة وكوادرها فحسب، بل للأمة وتوجهها نصيب الأسد فيه.

وإذا القينا الضوء على التصنيع وما سيكون عليه الحال في المستقبل، كان في ذلك دلالة على حجم الإنجاز المطلوب. فالتصنيع أول أمر نروم تغييره في بلاد المسلمين، وتغييرٌ ما يلحقه ويتصل به، من أجل الوصول إلى الإرهاب في تصنيع السلاح، للذب عن حياض الإسلام وحمل الدعوة، ومن أجل الكفاية في التصنيع التجاري، القادر في نفس الوقت على المنافسة في التجارة العالمية. ويدخل في هذا أيضا العمل المنظم والجدي لتوفير المواد الخام، ولتحضير الكوادر والأشخاص المؤهلين من الداخل والخارج، والحصول على المعلومات والأسرار العلمية بالبحث في المختبرات القادرة، التي يتم إنشاؤها، وبالأخذ ممن يملك هذه المعلومات من المنتجين في العالم. وفي الوقت نفسه فإن الوصول إلى تحضير وتوفير الأشخاص والمعلومات والمواد لا يتم إلا من خلال تحضير أجهزة مؤهلة وعالية المستوى.

ولمعرفة حجم الإنجاز المطلوب لتأسيس صناعة حقيقية في البلاد، لا بد من معرفة أن الصناعة الثقيلة والصناعة الحربية هما رأس الحربة في التصنيع. وكذلك لا بد أن يكون واقع الصناعة المتجسد في الدول الصناعية واقعا واضحا ومشخصا في الذهن. فلا بد من معرفة أن البدء بصناعة بعض الأشياء المعدودة ضرب من ضروب الخيال، فالصناعة أمر يقوم على التكامل في مقدمات الصناعة وأسبابها، والتكامل في مراكز الإنتاج الصناعي المختلفة. وصناعة شيء واحد تحتاج إلى كل المقدمات التي تلزم لصناعة معظم الأشياء. فالتصور الصحيح للصناعة يقتضي إمكانية صناعة معظم الأشياء مع احتمال العجز عن صناعة البعض القليل لمسائل ظرفية، وليس إمكانية صناعة القليل من الأشياء مع العجز عن صناعة معظم الأشياء. ويعني هذا كله أنه رغم أن الصناعة تدور مع القرار السياسي: فتوجد بوجوده وتنعدم بفقدانه، فإن تنفيذ القرار وتجسيده صناعة حقيقية في البلاد أمر يمكن تصور ما يحتاج إليه من الطاقة والجهد والبذل بتصور الجهد الذي يبذله شعب صناعي في تسيير صناعة بلده وتشغيلها في يوم واحد وتصور البذل المطلوب لتأسيس ذلك كله وتشغيله.

والتعليم مثلا، وله أولوية في التغيير، يشمل الثقافة ويشمل العلوم. أما التغيير في موضوع المعارف الثقافية فإنه أوثق ارتباطا وأقرب إلى الحصول بإقامة الخلافة والانعتاق من الكفر والاستعمار، ذلك مع ملاحظة أن إدراج الثقافة الإسلامية الخالصة من كل شائبة في برنامج التعليم، وإعادة تصحيح وتنقيح وإدراج المواد المعرفية المنسجمة مع العقيدة الإسلامية، وإعادة برمجة وتأهيل القائمين على برنامج التعليم

... كل ذلك وللوصول إليه لا بد من تسخير أحسن الطاقات والمؤهلات باعتبار أن التعليم عصب هام في العيش.

وسيكون وضع العلوم للتغيير مختلفا عن المعارف. فقد حظيت المعارف خلال سنوات العمل لاستئناف الحياة الإسلامية - خصوصا شقها المتعلق بوجهة النظر عن الحياة- بالدراسة والبحث والتمحيص والتنقيح لتخرج صورة الإسلام واضحة وخالصة ومبلورة، ووجد لها في الوقت نفسه العدد الوفير من الدارسين والفاهمين من حملة الدعوة الذين سوف يكونون جاهزين، لا بل متحفزين لبث أفكار الإسلام الصافية بين صفوف الأمة. وهذا كله لم تحظ العلوم منه بشيء، لذلك لا زلنا وسنبقى حتى إقامة الخلافة على نفس الحال التي صنعها الكافر المستعمر الشره. والذي صاغ التعليم في جانبه العلمي بحيث يحول دون أن يستفاد من العلوم التي يحملها أبناء المسلمين بشيء، سوى استعمال آلته وصيانتها. ولعل الكافر قد غالى في سوء صناعة أوضاعنا لدرجة أصبح معها المتعلمون من أبنائنا عاجزين حتى عن صياغة آلة الغرب وآلة الكافر المستعمر.

والحاصل أن مواد التعليم العلمية في العالم الإسلامي مماثلة إلى حد كبير لتلك التي في الدول الصناعية، وتلقي أبنائنا لهذه العلوم في بلادنا أو في الدول الصناعية لم يؤد إلى وجود علماء قادرين وجاهزين للإنتاج كما هو حاصل مع أبناء الدول الصناعية. ويرجع السبب في جزء كبير من ذلك إلى أن العلوم التي توفرها الأكاديميات تفتقد إلى حلقات تربطها بالتطبيق والإنتاج والصناعة، وتبقى هذه الحلقات حكرا على المستثمرين والمنتجين، بحيث يكتسبها المتعلمون والدارسون عند العمل في التطبيق والإنتاج.

ومن أجل جسر الهوة بين الموجود في واقع التعليم وبين ما يجب أن يكون عليه الحال في المستقبل، لا بد من إضافة الخبرة والصبغة العملية على العلوم، ويتم ذلك بوضع البرنامج الملائم للتعليم، والذي يربط التعليم بالصناعة أولا، ويوجد خبراء بين صفوف القائمين على التعليم ثانيا.

إن تناول الصناعة والتعليم بشيء من الدراسة لواقعهما ولما سوف يكونان عليه في مستقبل الأمة بعد استئناف الحياة الإسلامية، يوضح إلى حد ما، ضخامة العمل المطلوب من الأمة إنجازه، ليصير التعليم والصناعة على مستواهما اللائق. فالصناعة والتعليم مجرد مثالين في مجال التغيير الذي سيستهل ببدء الحياة اليومية مع الفجر، لتأخذ القيلولة حيزها وسط النهار، ولينتهي اليوم بعد صلاة العشاء، وهذا التغيير حقيق لأن يشرح ويفصل وتصنف فيه الأسفار الكبيرة، وحري لأن ينبري لإحداثه أصحاب الهمم التي لا تفتر، فإنه لا يتم للكسالى والعاجزين، بل أهل له أمة تتعلق به وتهواه، أمة بآمال عريضة وإحساس بالعظمة والعراقة، وهذا في الأمة الإسلامية.

والأمة الإسلامية وإن كانت تعيش الآن فترة سبات ربما يكون عميقا، فالرجال فيها كامنون، وهي مهما توالت عليها الخطوب فستبقى الأمة التي تضاف للإسلام، الدين الديناميكي الصحيح. ولمعرفة إذا ما كان الإسلام كفيلا بأن يؤدي إلى التغيير المدني المطلوب أم لا، لا بد عند الحديث عن إمكانيات المسلمين ووجود الطاقات الكامنة في الأمة أن يدرس الأمر بعناية وتدقيق. ودراسة دور الإسلام في سياق الحديث عن تغيير واقع المسلمين المدني ترى أن حركة التغيير المدني لا علاقة لها بمبدأ الإسلام من جهة، وترتبط بمبدأ الإسلام من جهة أخرى.

أما وجه عدم ارتباطها بالإسلام، فلأنها

حركة تغيير مدني تعتمد وتقوم على الأسباب والمسببات، وهي كما ورد في الحديث الشريف في موضوع تأبير النخل قول الرسول ﷺ أنتم أعلم بأمر دنياكم.

وأما وجه ارتباطها بالإسلام فلأسباب منها:

● إن حمل الدعوة إلى العالم لا يتم إلا بنهضة مدنية متميزة من أجل صناعة السلاح المتطور وما يتعلق به، ومن أجل ضرب المثل للإنسانية عن الحياة في ظل الإسلام، وكيف يكون التقدم والتطور والصناعة والإنتاج ثمرة من ثمارها.

● إنها نهضة مدنية في مجتمع يصوغه الإسلام ويشكله بشكله، فلا بد من أن يتناغم التغيير مع حياة المسلمين الإسلامية، ذلك أن حياتهم في جانبها الخاص بالإنتاج تختلف عن حياة غير المسلمين في الدول الصناعية، وذلك للاختلاف في وجهة النظر عن الحياة وفي فلسفة الإنتاج. ففي الدول الرأسمالية الصناعية مثلا، تقوم مؤسسات غاية في الضخامة بعملية الإنتاج، سواء امتلك رأسماليون هذه المؤسسات أم كانت ملكا لعدد كبير من الناس -في صورة شركات مساهمة عامة- وتوظف تلك المؤسسات الضخمة عمالا ومديرين، فيلاحظ أن الغالبية من الناس في تلك البلاد عبارة عن موظفين، وهذا أمر افرزه المبدأ الرأسمالي.

أما المسلمون فطراز الحياة عندهم يختلف وطبيعة الإنتاج عندهم تختلف، ونرى أن المشاريع التي تقوم على الشخص الواحد أو على نفر من الأشخاص هي الأكثر شيوعا وهي التي تتبنى معظم الإنتاج.

ونرى أن مسؤولية الإنتاج تقع على عاتق عدد محصور عند الرأسماليين، فإدارة الشركات وتسيير أعمالها يتولاها النخبة المؤهلة والقادرة من الأشخاص، ويقوم العدد الكبير من العمال بالإنتاج ضمن إشراف وتوجيه وقرار النخبة. أما مسؤولية الإنتاج عند المسلمين فتقع على عاتق عدد هائل، بل ربما كان على عاتق العموم، فأصحاب القرار والمسؤولون كثيرون بكثرة المشاريع.

● ومن أسباب ارتباط التغيير المدني بمبدأ الإسلام كذلك أن المسلمين يحملون الإسلام مبدأ، ويؤهلهم هذا الفكر الراقي الصحيح للارتقاء بأنفسهم والنهوض نهضة صحيحة ما سيساعد على ارتقائهم وتميزهم في الجانب المدني.

هذا بالنسبة للحجم الهائل للإنجاز المطلوب، وبالنسبة لدور الإسلام بوصفه مبدأ تحمله الأمة وأثره في التغيير.

أما بالنسبة للأمة واندفاعها للتغيير، فإنه ما من شك في أن حملها للإسلام وفكره الصحيح الناهض، فضلا عن الحاجة والطلب والربح والخسارة والتنافس، كل ذلك كفيل بأن يؤدي إلى التغيير المطلوب. ولكن من الخطأ الاعتماد على ذلك وعلى سيره الطبيعي، خصوصا إذا أريد قطف الثمار بسرعة. فلا بد من سلوك السبل التي تؤدي إلى اندفاع الأمة ورصد طاقاتها للوصول إلى التغيير بأقصى سرعة.

ورصد طاقات الأمة الهائلة التي لا يقوم التغيير إلا بها أمر منوط بإرادته وتوفيقه تعالى، وبشباب من أبنائها المخلصين يأخذون بيدها، حتى إذا ما قامت الخلافة وطبق الإسلام في الداخل، وحمل إلى الخارج دعوة، شرعت الخلافة في توجيه إحساس الأمة والتأثير على دوافعها لصقل رغباتها، ولتتعلق بقلبها بالأهداف السامية لخدمة الإسلام ودعوته، ولإحداث التغيير المدني المطلوب.

والعمل في اتجاه التأثير على دوافع الأمة هو غير العمل في التوعية والتوجيه والتعليم ومخاطبة العقل، وهو غير تحرك

الأمة نحو التغيير بفعل إدراكها وقناعاتها. فهو حض الأمة على التغيير بتحريض وإثارة دوافعها ورغباتها. ويعني ذلك القيام بحركات مقصودة تجعل الأفراد والأمة يتوقون لبلوغ الأهداف وتحصيل المقدمات والأسباب التي تلزم لإحداث التغيير، دون أن يخاض خلال تلك الحركات المقصودة في التغيير وأسبابه وضرورتهما، بل يعالج الموضوع في هذا الباب من جهة الدوافع الغريزية وإثارتها، ويكون موازيا ومكملا لاندفاع الأمة بفعل قناعاتها. وطرق إثارة الدوافع الداخلية مجال واسع للإبداع والابتكار، والأساليب والوسائل فيه معين لا ينضب. ويمكن جمعها في ثلاثة أبواب رئيسية:

أولها المال:

وأوله أن يكون الجزاء مساويا للعمل. وثانيه الجائزة أو المكافأة أو الأعطية أو الإقطاع الذي يدفع للأشخاص أو الهيئات أو المراكز عند انسجام سعيهم أو أعمالهم وإنجازاتهم مع ما نرنو إليه من أهداف، على أن لا يكون هذا المال دعما أو تمويلا، لأنه في هذه الحالة يدخل في باب الأعمال وتمام إنجازها، وهذا غير مقصود هنا، إذ المقصود هنا هو جعل المال حافزا من أجل الدفع والتنشيط في اتجاه معين. فمثلا إذا استهدفنا الإدارة الجيدة للأعمال، ووجود المشاريع غير الارتجالية، المشاريع القائمة على دراسة الجدوى، والقائمة على التخطيط، ولم نعبأ في الوقت نفسه بتقنية الاتصالات المدنية، صرفت الأموال للنشيطين من أهل إدارة الأعمال، وحرم منها أصحاب الاتصالات، وهكذا.

ولغة المال مع بساطتها وبساطة دلالتها لها قوة في الفاعلية وتأثير كبير، يوصف المال عصب الحياة. لذلك كان على الخلافة دراسة واقع المال والأهداف التي يسعى إليها، ودراسة أوجه الإنفاق وحجمه دراسة تشريحية وافية لئلا ينقلب الأمر على الأمة فيكون تكريسا للوضع القائم الآن والذي يتمثل في تعظيم القيمة المالية وسيطرتها على الأعمال والأهداف.

فاستخدام عنصر المال باعتباره حافزا، يتم ضمن توازن معقول ومدروس ليكون عنصرا إيجابيا، والتوازن في استخدام عنصر المال يحدده الظرف وتحدده نظرة الناس إلى المال وطبيعة المسألة المعنية بالإنفاق.

ويمكن في موضوع المال أن تسلك طرق مختلفة لتسخيره للتحفيز، منها أن ينفق المال على مراكز أو أندية ينتسب إليها اللغويون أو الفقهاء أو الصناعيون أو غيرهم ممن تميزوا ونشطوا في السعي للوصول إلى الأهداف المرجوة. فيدفع ذلك الناس إلى تحصيل نفس المراتب وبلوغ نفس الأهداف للانتساب إلى تلك الأندية أو المراكز المحترمة التي توفر قدرا معقولا من الخدمة أو المال في غير صورة النقد.

ثانيها التقدير المعنوي:

ويتضمن هذا المجال الواسع جعل من تحملوا جسامة التغيير المدني على كاهلهم محل قبول وتقدير واعتبار، ويكون ذلك بصور شتى من أمثلتها: أن يقرب الخليفة إليه من يشاء من أصحاب الاختصاصات المختلفة لدفع الناس إلى مجاراتهم ومنظرتهم في تخصصاتهم، فيقرب إليه الفقهاء وأهل اللغة والعلماء وغيرهم. وكذلك يكون بأن يسند الخليفة أعمالا فخرية كافتتاح المراكز أو المدارس، ويكون بأن ييسر الخليفة وصول من يريدهم إلى مراكز الإنتاج التي لا تكون مفتوحة للعامة، ويكون بما يشاكل ذلك لمن يراد جعلهم مثلا للأمة. ولا بد هنا من الحرص على توجيه التقدير والاعتبار لمن يستحقونه من أبناء الأمة المنتجين، بحيث لا ينحصر التقدير لمن

يظهرون في واجهة حقول الإنتاج فقط، بل يشمل أيضا المنتجين الحقيقيين الذين تنفذ أعمالهم خلف الكواليس. فالمشاهد مثلا أن الأطباء يستحوذون على قدر عال من الاحترام والتقدير بوصفهم يقومون بعمل يظهر فيه تحقيق القيمة الإنسانية بينما نرى أن ذلك التقدير يحرم منه العلماء الذين يصرفون جهدهم وطاقتهم في المختبرات للبحث ولتحضير الدواء والعلاج. ولولا عمل هؤلاء العلماء والكيميائيين وأصحاب التخصصات المختلفة في المختبرات وخلف الأبواب ما استطاع أحد علاج داء أو وصف دواء. فلا بد في هذا الباب من إعادة تصحيح المفهوم والعرف الموجود عند الأمة عن الأشخاص الذين يستحقون التقدير والاعتبار.

ثالثها الإعلام:

ودور الإعلام وفاعليته مسألة غنية عن الاستشهاد بوقائع معينة للدلالة على قدرته على التأثير في المجتمع وتوجيهه، بل والتأثير على موقف المجتمع من مسائل معينة والتأثير على اهتماماته. والإعلام في ظل الخلافة شأنه شأن الإعلام في أي مكان آخر سوف يكون له دور بالغ الأهمية في توجيه رغبات المجتمع وتوجهاته.

وتحدد أهداف الإعلام العامة في ظل الخلافة وتتضمن خدمة حركة التغيير المدني، ولا بد لهذا من الأخذ بالإعلام الموجه، وذلك لخدمة المبدأ والأمة، وهذا ليس مأخذا على الإعلام لأنه ليس موجها لخدمة أشخاص. ومن لا يقول بهذا ولا يطبقه، إن كان إعلاميا، فغبي أو خائن. فالإعلام وأن كان مستقلا عن المؤسسة السياسية فإنه لا ينخلع من مبدأ الأمة، وهذا يصدق على كل إعلام في أقطار الأرض، وإلا صار الإعلام، إن انخلع من مبدأ الأمة، إعلاما لأعداء الأمة، وهذا يمكن وجوده في الدول الدنيا. أما في دولة الخلافة فيكون التغيير المدني واحدا من الأهداف التي يسعى الإعلام لترغيب الناس فيه وإثارة دوافعهم للتوجه نحوه.

ومن الطبيعي أن يتعرض الإعلام المقروء وغيره لضرورة التغيير المدني وأهميته، ومن الطبيعي أن يشرحه ويفنده ويتعرض لموضوعاته والسبل التي تؤدي إليه. ولكن هذا كله لا يكون مقصودا عند تعرض الإعلام لدوافع الأمة بالإثارة من أجل التغيير، بل يتناول المسائل -إذا كان بصدد إثارة الدوافع- من جهة لا يخاطب فيها عقل الأمة. فمثلا تتعرض صحيفة معينة لمحاضرة في اللغة العربية فتعرضها في الصحيفة كخبر رئيسي ملفت للنظر. ومثلا تلقى أضواء الإعلام المختلفة، وبشكل مكثف، على صناعيين معينين، وتتصل معهم المرة تلو الأخرى لإبرازهم، وتتصل وسائل الإعلام مع الفقهاء واللغويين على اعتبار انهم علية القوم وهكذا. وعلى أي حال فإن الأساليب والوسائل التي يتم فيها إبراز الأشياء من خلال الإعلام للترغيب فيها هي من اختصاص الإعلاميين، يعرفونها، ويحددونها لإيجاد أجواء مكثفة لإثارة الرغبة في التقدم والاختراع والصناعة والتحسين والتميز والتطور.

ولا يزال العمل في اتجاه التغيير المدني بالترغيب والدفع والحث متواليا حتى تتناغم دوافع الأمة كإيقاع المتوالية العددية، فإن من قربهم الخليفة إليه ورفع من شأنهم، صاروا، مثلا لأصحاب الطاقات، وهدفا يتقربون إليه من خلال المسلك نفسه والتخصص نفسه. وهكذا يستمر الدفع والأعطيات والتقريب والإعلام في العمل في الاتجاه نفسه وعلى الصعيد نفسه لينتظم إحساس الأمة ورغباتها، فتندفع تواقة لسبق المتقدمين وبزهم في العلم والأدب والفن والصناعة والعمران وكل أمر من أمورها. وهي بذلك حقيقة ❑

خطر القومية على القوى السياسية

بقلم: عبد السميع حامد

إن القومية كفكرة سياسية تعني ارتباط القوى السياسية على أساس العرق والسلالة بهدف سيطرة العرق السلالي الأقوى من الشعوب على سائر شعوب الأرض.

والقومية بدلالتها السياسية والفكرية الغامضة والمبهمة، والخالية من أية مضامين وأبعاد فكرية، ومن أية أسباب للقوة، لا تصلح لإنهاض القوى السياسية ومعالجة مشاكلها، لأنها لا تتضمن فكرة كلية عن الكون والإنسان والحياة، تعالج المشاكل الأساسية للإنسان، ولا تحتوي على فكرة معينة عن الحياة لمعالجة مشاكل الحياة السياسية، ولا تشمل قاعدة فكرية صلبة تعالج أفكار الحياة السياسية، وتبين الموقف الصحيح الذي يجب أن يتخذ تجاه هذه الأفكار، ولأنها فارغة تماما من المفاهيم السياسية التي تصوغ شخصية القوى السياسية، وتشكل كيانها الفكري والسياسي، وتحدد أعمالها السياسية وأهدافها، وتبين طراز عيشها ونمط حضارتها ومجتمعها وعقيدتها، وتتحكم بلغتها السياسية وقرارها ومصلحتها وسيادتها وإرادتها، ولأنها تفتقد إلى الرابطة التي تربط كيان القوى السياسية، وتجعلها متماسكة وقوية ومنسجمة بل تتضمن أسباب الضعف والانهيار للقوى السياسية.

وعليه فالقومية لا تصلح أساسا تقوم عليه القوى التي تريد إنهاض الإنسان، بل هي داء قاتل للقوى السياسية، سواء أكانت هذه القوى تقوم على فكرة عالمية أم لا، وخطرها القاتل يتعدى القوى السياسية ليشمل القوة العالمية التي تقوم عليها هذه القوى، لذلك لابد من محاربتها محاربة لا موادة فيها ومحاربة من يقوم عليها أو ينادي بها، وهي من الأسباب التي ولدت النزاعات والصراعات والحروب والتشرذم للقوى السياسية في العالم.

والقومية مرض قاتل نتج عن الفكر الرأسمالي الذي أوجد التطاحن والنزاع والصراع بين القوى الرأسمالية، فطرحت القومية كفكرة سياسية عند الغرب لمعالجة خطر سيطرة الدول الكبرى على القوى السياسية الصغرى والضعيفة، وبما أن القومية في حقيقتها وواقعها أنها داء وليست بدواء، لذلك عمدت الدول الرأسمالية الكبرى إلى رسم سياساتها لحماية نفسها من خطر القومية، وقامت باستغلال هذا الداء لنشره في كل زاوية من زوايا العالم، من أجل السيطرة والاستعمار للعالم، عن طريق شرذمة القوى السياسية وخلق النزاعات والصراعات والحروب بينها. ولم تكتف هذه الدول بذلك بل عمدت إلى إضفاء الشرعية على سيطرتها واستعمارها وتدخلها في شؤون دول العالم وشعوبه، عن طريق إدخال فكرة القومية للمؤسسات الدولية والإقليمية، تحت شعارات التضليل والخداع، كحق الشعوب في تقرير مصيرها وانفصالها واستقلالها، وباسم السيادة القومية، والدولة القومية. وبهذا ضللت القوى السياسية في العالم بجعل شعار القومية أساسا لها، وصار كل ما يصدر عنها من أفكار وأعمال ومواقف، وما يمكن أن تتصف به من الصفات الراقية، كالعزة والنهضة والاستقلال والكرامة والإرادة والسيادة والوعي والقيادة، ونحو ذلك، يصبغ بالصيغة القومية، ولهذا وجدت شعارات العمل القومي،

والألحان القومية، واللغة القومية، والتاريخ القومي، ونحو ذلك من الشعارات الزائفة والخادعة والمضللة والخالية من أية دلالات وأبعاد فكرية وسياسية ذات جدوى.

والدول الكبرى تهدف من عملية التضليل هذه، جعل القوى السياسية في العالم تابعة للقيادة الفكرية والسياسية الرأسمالية بزعامة الدول الكبرى، ولتبقى القوى السياسية ضمن السيطرة والاستعمار الثقافي والسياسي والاقتصادي، بحجة الثقافة القومية، والاقتصاد القومي، والمصلحة القومية، وهي في الحقيقة ثقافة غربية رأسمالية، واقتصاد رأسمالي، ومصلحة للرأسماليين.

وحين وجدت الفكرة الشيوعية في الواقع سارت على ضلال وتضليل الرأسمالية، فاعترفت بالقومية، وعمدت إلى استغلالها ضد الشعوب الضعيفة، ورسمت سياساتها لحماية كيانها من خطر القومية، وحين ضعف شأنها قامت أمريكا بالقضاء عليها في عقر دارها بالاعتماد على خطر القومية، وذلك حين نادت أمريكا بفكرة تحرير شعوب أوروبا الشرقية من الهيمنة الشيوعية، وعمدت أمريكا إلى بناء فكرة التحرير على أساس رأسمالي وقومي، وأمريكا الآن تعمد إلى العمل على تفتيت روسيا وأوروبا والصين على أساس القومية والوطنية والرأسمالية بالمفهوم الأمريكي.

وحقائق التاريخ للقوى السياسية تبين بشكل واضح لا لبس فيه أن القومية سم قاتل للقوى السياسية فبسبب القومية سالت أنهار من الدماء في أوروبا، وعن طريقها قامت بريطانيا وفرنسا بتمزيق الخلافة الإسلامية وضرب الإسلام، وبواسطتها تمكنت بريطانيا من إحكام سيطرتها على أمريكا الشمالية وكندا، وبسببها أحجمت بريطانيا الخبيثة عن التورط في مشاكل أوروبا القاتلة، وعن التدخل في شؤونها إلا في حالة حصول خلل في ميزان القوى.

والولايات المتحدة الآن تتزعم نشر هذا الداء في العالم كله من أجل إحكام سيطرتها عليه، مع أنها في الواقع من أكثر الدول قابلية للتشرذم والموت بسهولة، بسبب القومية، لأنها مفعمة بالقوميات المختلفة، فهي ليست كيانا متجانسا من ناحية القومية كألمانيا واليابان مثلا، وبالتالي يمكن تمزيقها إلى أكثر من مائة دولة، ويمكن خلق الصراعات والنزاعات فيها والمؤدية إلى تفتيتها والقضاء عليها، ولن ينفعها شعار الأمة الأمريكية لأنه شعار فارغ من أية مضامين وإبعاد تصلح للقوى ولتماسك ما يسمى بالشعب الأمريكي. فعلى الولايات المتحدة أن ترتدع عن غيها وظلمها وغطرستها واستعمارها ونشرها لهذا الداء في العالم، لأن الكأس الذي تسقيه الشعوب ستسقى منه، فكما تدين تدان، والظلم ظلمات، والآثار الخطرة على أمريكا من هذا الداء هي أخطر بكثير مما تصاب به شعوب الأرض، لأن هذه الشعوب هي شعوب بحق، أما أهل الولايات المتحدة فليسوا شعبا ولا أمة.

والفكرة الإسلامية هي الفكرة العالمية الوحيدة التي حاربت فكرة القومية محاربة لا هوادة فيها، وهي التي عالجت خطرها عمليا، عن طريق صهر الشعوب في بوتقتها، لتصبح جزءا لا يتجزأ من الأمة الإسلامية، دون تفريق بين الشعوب، ودون استغلال ومص للدماء ونهب للثروات والخيرات، بل فرضت الوحدة والانسجام والمحبة والأخوة والرحمة بين كل من يعتنقها. ولولا سوء الفهم للإسلام لدى المسلمين، والتضليل السياسي والفكري الذي مارسته بريطانيا وفرنسا ضد الأمة الإسلامية لما تمكنتا من نشر هذا الداء وغيره في العالم الإسلامي. وعليه فالقومية في العالم الإسلامي هي مرض عارض، والأمة على وشك الشفاء منه تماما، وقد ترسخ لديها أنها أمة إسلامية عالمية، وأنها لا تعترف بما يسمى بالشعوب الإسلامية، فلا وجود في الدستور الإسلامي لما يسمى بالشعب العربي أو التركي أو الأفغاني أو الباكستاني أو الإيراني أو غيره، وإنما يوجد أمة إسلامية واحدة تجمعها

(التتمة ص ٢٠)

نيجيريا خارج نفوذ أميركا

قال وكيل وزارة الخارجية الأميركية توماس بيكرينغ في ٩٨/٠٧/١٠: عندما نفكر في الفرص الاقتصادية الضائعة فإننا نفكر في نيجيريا حيث هناك مخالفات مأسوية لحقوق الإنسان، والسلطة العسكرية تشدد قبضتها وقبعها. وتوفر نيجيريا عشر واردات الولايات المتحدة من النفط.

ورفض كلينتون فرض حظر على شراء نفط نيجيريا، لأن هذا من شأنه أن يؤثر في شركات كبرى مثل تكساكو وشيفرون وموبيل التي لها تأثير كبير في واشنطن.

الوعي: هذا يدل على أن ارتباط السلطة النيجيرية بقيادة عبد السلام أبو بكر ما زال مع الإنجليز كما كان أيام سلفه ساني أباشا الذي توفي في حزيران الماضي. والاضطرابات التي حصلت إثر وفاة مسعود أبيولا يبدو أن أصابع أميركا وراءها □

أميركا وجيش تحرير كوسوفو

أوضحت وزارة الخارجية الأميركية في ٩٨/٠٧/١٠ أنها لا تعتبر جيش تحرير كوسوفو منظمة إرهابية □

قاعدة لإسرائيل في تركيا

نقلت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور في ٩٨/٠٧/١٢ أن قاعدة جوية تبنى لمصلحة إسرائيل في شرق تركيا. وقد نقلت عنها هذا الخبر صحيفة ميليت التركية في ٩٨/٠٧/١٣. وهي قاعدة سرية (تتكر كل من تركيا وإسرائيل وجودهما). ويستخدمها الطيارون الإسرائيليون الذين يستخدمون الأجواء التركية بموجب اتفاق التعاون في مجال التدريب العسكري الذي وقع في شباط ١٩٩٥.

وأفادت كريستيان ساينس مونيتور أن إسرائيل في المقابل تدرب الطيارين الأتراك على وسائل تجنب الصواريخ المضادة للطائرات وخاصة صواريخ سام المحمولة على الكتف.

ونشرت صحيفة حريت التركية في ٩٨/٠٧/١٣ أن ست طائرات تركية من طراز إف-١٦ شاركت في تدريبات في إسرائيل (في قاعدة شديما في النقب) على هجمات ضد صواريخ إس-٣٠٠ المضادة للطائرات والبعيدة المدى التي تنوي الحكومة القبرصية شراءها من روسيا. وأفادت أن إسرائيل انتهت من تسليم تركيا مائة صاروخ أرض-جوّ من طراز بوباي-١ يبلغ مداه ١٥٠ كيلومتراً، وجهزت به طائرات إف-١٦ التركية. وتتوقع تركيا أن تستلم من إسرائيل صواريخ أكثر تطوراً من طراز بوباي-٢ □

المسلمون عمق لإسرائيل؟!

توافد مبعوثون إسرائيليون كثيرون على جمهوريات المسلمين في آسيا الوسطى وأذربيجان، واستغلوا وجود مهاجرين يهود من الاتحاد السوفياتي السابق لمد جسور بين إسرائيل وهذه الجمهوريات.

أخطر ما في هذا التحرك أن إسرائيل تشارك في صورة غير مباشرة، عبر مراكز النفوذ الموالية لها بخاصة في روسيا، في مخطط هدفه المعلن التصدي لـ السلفية الإسلامية وغرضه الحقيقي بسط الهيمنة على اقتصادات بلدان آسيا الوسطى والتأثير في سياساتها وجعلها عمقاً استراتيجياً لإسرائيل.

البليونير اليهودي بوريس بيريزوفسكي يلعب دوراً مهماً في السياسة الروسية ويركز على الأطراف الإسلامية. وناتان شارانسكي الذي يشغل الآن منصب وزير التجارة والصناعة في إسرائيل يتولى ملف العلاقات بين الدولة العبرية ودول الكومونولث.

ولم ينكر مسؤولون أذريون وجود علاقات خاصة مع إسرائيل، فيما اعترفت قيرغيزيا بالقدس عاصمة لإسرائيل ثم تراجعت في عبارات غامضة عن قرارها □

إسرائيل تستخدم سفارات تركيا

نشرت بعض الصحف أن إسرائيل صارت تستخدم السفارات التركية، المنتشرة في العالم، لإيواء جواسيسها، والقيام بالأعمال الأمنية والإرهابية □

إسرائيل وكازاخستان

نشرت وكالة (أ ف ب) في ٩٨/٠٧/١١ أن إسرائيل أطلقت قمراً اصطناعياً صغيراً للاتصالات من كازاخستان.

الوعي: الملاحظ أن إسرائيل تمد نفوذها في البلاد الإسلامية وكأنها ليست عدواً للمسلمين! كازاخستان بلد إسلامي فالأصل أن يرفض الشعب التعاون مع دولة اعتدت على فلسطين وأهلها وجوارها وعلى المسجد

الأقصى. ولا عذر لمسلمي كازاخستان إذا رأوا مسلمي تركيا والأردن ومصر وغيرهم يسكتون على خيانة حكامهم □

اليهود وابتلاع الأردن

في مقابلة لطاهر المصري رئيس الوزراء الأردني الأسبق مع جريدة السفير نشرتها في ٩٨/٧/٢٤ قال: إن هناك اختراقاً إسرائيلياً واسعاً للاقتصاد الأردني، يمثل خطراً على الكيان الوطني الأردني.

وأشار إلى أن النشاط الإسرائيلي يسير في اتجاهات ثلاثة: الاستثمار في سوق عمان المالية، وشراء الأراضي بواسطة عملاء وسماسرة، والسيطرة على الصناعة الأردنية □

الـ ٤٢٥ إلى الفصل السابع؟

نشرت جريدة النهار البيروتية في ٩٨/٧/١١: يناقش في دوائر ضيقة مشروع أميركي جديد في شأن تنفيذ القرار ٤٢٥.

ويحاول المشروع الأميركي نقل القرار ٤٢٥ الداعي إلى انسحاب إسرائيل فوراً من دون شروط من أحكام الفصل السادس الذي يلحظ حل النزاعات بالطرق السلمية وبموافقة الأطراف المعنيين إلى أحكام الفصل السابع الذي يعالج أي عمل يهدد السلم أو يخرقه بإجراءات ضغط متعددة تصل إلى استخدام القوة لضمان استعادة السلم والأمن اللذين هما من مهمات مجلس الأمن وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

وإزاء المعطيات الجديدة، كشفت مصادر مطلعة أن اتصالات دبلوماسية بدأت في اتجاه دول أوروبية وفي مقدمها فرنسا، للإفادة من الطرح الأميركي عبر الضغط لتحويل كل القرارات ذات الصلة بأزمة الشرق الأوسط إلى الفصل السابع انطلاقاً من أن الأمن لا يمكن توفيره خارج السلام الشامل.

وتقول المراجع اللبنانية والسورية على دور فرنسي، باعتبار أن النزاع طال كثيراً ولم يعد جائزاً أن تقف الدول الداعمة للسلام موقف المتفرج حيال معادلات التجزئة □

هيكل: لبنان في خطر

وَجّه سؤال من أسرة جريدة السفير إلى الكاتب محمد حسنين هيكل في بيروت في ٩٨/٧/٠١: هل لديك شعور بأن الحرب انتهت فعلاً في لبنان؟ وكان جوابه: لا، لديّ شعور بأن الحرب لم تنتهِ. لديّ شعور راودني من بعض ما رأيت وسمعت من بعض الناس في لبنان بأن الأسوأ أصبح خلفهم، وأنا أقول إن لبنان معرّض لمخاطر شديدة جداً وعليه أن يخاف جداً لأن أوضاع لبنان، إذا شئت أو لم تشأ، مرتبطة بما حوله من غير الدخول في تحديدات. لبنان معرّض لخطر كبير جداً خصوصاً أنك في وسط الخطر قبلت التحدي، وهو أن تبدأ بالإعمار، وتحملت في سبيله الكثير، وهذا عنصر ضغط عليك في الوقت نفسه.

أنت في خطر شديد جداً، في مرحلة هي أكثر أمناً من ناحية الخطر المباشر مما كان، لكنها أكثر خطراً من ناحية الأمن بمعناه الأوسع مما كان، لأنه قديماً كان هناك خراب فقط لكن اليوم هناك إنفاق والتزامات وديون تقدر بحوالي ٢٠ بليون دولار، بأكثر من الدخل القومي في لبنان مرة ونصف المرة □

تقرير إسرائيلي عن الحرب

نقلت بعض الصحف في ٩٨/٠٧/١٦ أن التقرير السنوي لمخابرات الجيش الإسرائيلي قال: إن احتمالات الحرب في السنة القادمة أكبر منها في السنة الماضية. وبالنسبة إلى سوريا بالذات، تحدث التقرير عن احتمال هجوم سوري مفاجئ في الجولان، أو تحريك جبهة جنوب لبنان. وتحدث أيضاً عن احتمال هجوم إسرائيلي مفاجئ. وقال: إن التفوق النوعي الإسرائيلي تقلّص، مع استمرار جهود سورية لتحديث قواتها المسلحة، وتطوير أسلحتها □

حزب القوات اللبنانية

أعطى الحريري حصة في بلدية بيروت للقوات اللبنانية. ولما سئل توفيق الهندي (قائد القوات اللبنانية): لماذا سمح للقوات بالعودة إلى الساحة؟ قال ما معناه بأن أميركا رضيت عنهم بعد أن كان موقفها منهم مشابهاً لموقف سوريا.

وكشف الانفجار الذي حصل عند الدورة وقتل فيه عنصران من القوات (كانا يُعدّانه فانفجر بهما)، كشف أن القوات ما زالت تقوم بالتخريب والاغتيالات والشبكات، مرة لحسابها ومرة لحساب إسرائيل، كسابق عهدها.

فهل القوات كلها متورطة في ذلك، أو فيها تياران مختلفان؟ □

الهجوم على القرآن الكريم

منذ نزول القرآن هاجمه الكفار: ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾. وقال اليهود لبعضهم: ﴿آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾. وفي هذه الأيام استخدموا الإنترنيت لتحريف القرآن. ولكن الله حافظ للقرآن رغم أنف المحرفين، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

هناك موقع على شبكة الإنترنيت ينشر نصوصاً باللغة العربية يزعم أنها سور من القرآن الكريم. ويعطي لهذه السور المزعومة أسماء غير أسماء سور القرآن مثل: سورة المسلمون، سورة الوصايا، سورة الإيمان، سورة التجسد. ويحاول جعل الكتابة مشابهة للرسم العثماني، زيادة في التضليل. ويزعم الذي أنزلها أنه يرد على تحدي القرآن الكريم، بأنه أتى بسور عدة مشابهة للقرآن. ويقول بأن القرآن أن يأتوا بسورة من مثله، ويزعم أنه أتى بأكثر من المطلوب. وذكرت الإذاعات أن الشخص الذي أنزلها في الإنترنيت يقول بأن شخصاً يهودياً دفع له خمسة آلاف دولار مقابل إنزالها. ولما سئل عن هذا الشخص اليهودي، قال بأنه لا يعرف اسمه ولا عنوانه. ولما طلب منه أن يمدّ هذا التزييف والتضليل قال بأن كلمة السر مع اليهودي ولا يعرفها هو.

إن هذا الذي يزعمون أنه قرآن هو مملوء بالتهجم على القرآن وعلى النبي محمد ﷺ، ومملوء بالتحريف والاختلاق والكذب. ونضع أمام القراء نماذج من هذه التزييفات:

سورة المسلمون

يوم يقول الرحمن يا عبادي قد أنعمت على الذين من قبلكم بالعدو منذراً في التوراة والإنجيل(٥) فما كان لكم أن تكفروا بما أنزلت وتخلوا سواء السبيل(٦) قالوا ربنا ما هلكنا لنفسنا بل أهلكنا من ادعى أنه من المرسلين(٧) وإذ قال الله يا محمد أغويت عبادي وهلكتهم من الكافرين(٨) قال ربي إنما أغواني الشيطان إنه كان لبني آدم أعظم المفسدين(٩)

سورة التجسد

قل للذين يمترون فيما أنزل من قبل ليس المسيح خليقة الله إذ كان مع الله قبل البدء وهو معه أبدا (٧) فيه ومنه كان مع روح قدسه إلهاً سرمدياً واحداً أحداً(٨) وإذ بعث به الآب للعالمين كلمة وعد(٩) بل في بطن عذراء كلمة وفرم منه جسداً(١٠) عاشر الإنسان، علّم الإنسان، مات عن الإنسان فدى، وكالإنسان رقد (١١) وإلى أبيه السماوي بعد ثلاثة أيام صعد (١٢)

إن الجواب على هؤلاء هو أن يتحرك الإيمان في صدور المسلمين ويعودوا إلى القرآن ليلتزموا عقيدته، ويقيموا دولته، ويطبقوا شريعته، وينشروا دعوته إلى العالمين □

- تتمة صفحة ١٧ -

عقيدة إسلامية واحدة وتشريع إسلامي واحد، فهذا المفهوم بمضمونه قد ترسخ في الأمة، وبقي عليها إزالة الإطارات الفارغة التي رسّخت التمزيق والتفريق للأمة، وإزالة هذه الكيانات الفارغة. والعملية أصبحت مسألة وقت فقط. ولهذا فليست القضية هي إنقاذ الأمة من هذا الخطر، وإنما إنقاذ العالم من هذا المرض المتأصل فيه، وإنقاذه من الأمراض المهلكة التي يعاني منها العالم بسبب الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة. ولهذا يجب على القوى الإسلامية المبادرة بكشف الأمراض التي تعاني منها البشرية، وتشخيصها ومعرفة أسبابها، وطرح البلسم الشافي والمنقذ للبشرية كافة، إلى أن تتمكن هذه القوى من مباشرة العلاج بالفعل، حين تقوم دولة الخلافة الراشدة. ولا بد من معالجة خطر القومية وغيرها معالجة عالمية على أساس صحيح، ومقاومة آثارها المدمرة، وتعرية الدول التي تنشرها، فعلى شعوب العالم خارج إطار العالم الإسلامي أن تحرر كياناتها من السيطرة والاستعمار الأمريكي، لكي تتمكن، وأن تناقش الأسس الفكرية والسياسية الصحيحة التي تنقذ البشرية من الهلاك والشقاء، وعلى الأمة الإسلامية أن تأخذ دورها القيادي في العالم لإنقاذ البشرية من وهدتها والضياع الذي أطبق عليها لنا

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يوجد في القرآن ما يستحيل فهمه

قال تعالى: ﴿قدْ جاءكمْ منَ اللهِ نورٌ وكِتبٌ مبين﴾ [سورة المائدة ١٥].
وقال تعالى: ﴿هذا بيان للناس وهُدىً وموعظةٌ للمتقين﴾ [سورة آل عمران ١٣٨].
وقال تعالى: ﴿بل هو ءايتٌ بيِّنتٌ في صُدور الذينَ أوتوا العلْمَ﴾ [سورة العنكبوت ٤٩].
وقال تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مُدّكِر﴾ [سورة القمر ١٧].
وقال تعالى: ﴿كِتبٌ أنزلنهُ إليكَ مبرك ليدّبّروا ءايتِهِ وليتذكّرَ أولوا الألباب﴾ [ص ٢٩].

الآية الأولى وصفت القرآن أنه مبين، أي واضح. والآية الثانية وصفت القرآن أنه بيان، أي يوضح للناس. والآية الثالثة وصفت القرآن انه آيات بينات. والآية الرابعة وصفت القرآن أنه ميَسّرٌ للذكر أي للفهم. والآية الخامسة قالت بأن الله أنزل القرآن ليتدبرّ الناس آياته، أي لينعموا النظر فيها ويتفهموها.

ونحن نرى أن هذه الآيات جميعها تعم القرآن كله أي هو كله مبين وليس فيه آيات مبينة وأخرى غير مبينة. وكله بيان. وكله آيات بينات. وكله ميسر للفهم. وكل آياته مطلوب تدبرها وليس فيه آيات مستثناة من من التدبر.

ولذلك فالرأي القائل بأن الله أنزل في القرآن أموراً لا يمكن للناس فهمها هو رأي خاطئ يتصادم مع هذه الآيات. نعم قد يتعسر فهم بعض الآيات على بعض الناس، ولكنْ يفهمها الراسخون في العلم.

الموجود في القرآن هو المتشابه في مقابل المحكَم، قال تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتب منه ءايتٌ محْكَمتٌ هُنّ أمُّ الكتبِ وأخَرُ متشبِهتٌ﴾ فالمحكم، هنا، هو الواضح المعنى، والمتشابه هو حمال الأوجه. وليس معنى المتشابه هو الذي يستحيل على الناس فهمه. فالأحرف في أوائل السور تحتمل أن تكون أسماء للسّور، وتحتمل أن تكون إشارة إلى الإعجاز، أي أن هذا القرآن المعجز ما هو إلا مؤلف من هذه الأحرف التي تستعملونها. وأما قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون ءامنا به كلٌ من عند ربنا﴾ فإن المكان الصحيح للوقف فيها هو بعد لفظ (العلم) وليس بعد لفظ (الله)، أي أن الله يعلم تأويله والراسخون في العلم يعلمون تأويله. ولا يتسع المقام هنا ليبسط الموضوع (انظر كتاب الشخصية الإسلامية - تقي الدين النبهاني، الجزء الثالث صفحة ١٧٢).

ولا يوجد في القرآن لفظ مهمل، بل كل لفظ فيه يؤدي معنىً. وألفاظ القرآن ليس لها باطن وظاهر، بل القرآن عربي ويفهم بلغة العرب. ولا يجوز صرف معانيه الظاهرة عما تفيده اللغة العربية إلا بصارف يذكره القرآن.

فالقرآن يسير على أساليب اللغة العربية، ويستعمل المجاز كما يستعمل الحقيقة.

هناك شيء من ألفاظ القرآن يتعلق بالمغيبات التي لا تقاس على المحسوسات مثل الجن والشياطين والملائكة، هذه لا يمكن تصوّر ذواتها تصوراً دقيقاً، فيكتفى بالفهم الإجمالي الذي تفيده النصوص. وكذلك هناك الألفاظ التي تتعلق بذات الخالق عز وجل وصفاته وأفعاله، وهذه أيضاً لا تقاس على المحسوسات، وإنما تفهم فهماً إجمالياً بالقدر الذي تفيده النصوص، ويتوقّف في فهمها عند ما ورد في النصوص، ولا يجوز للعقل أن يخوض فيها لأنها خارج نطاقه. نعم يجوز أن تفهم فهما مجازيا حسب اللغة العربية ما دام لا يحصل تعطيل ولا تجسيم ولا تشبيه، كفهمنا لقوله تعالى: «إنك بأعيننا أي في رعايتنا، وقوله تعالى: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ أي قدرة الله فوق قدرتهم ❑

المحنة والابتلاء

بقلم: أبو ممدوح الربعي

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾.

ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون • ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنّ اللهُ الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾ ويقول في سورة الأنبياء: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ ويقول في سورة الحجرات: ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾.

إن كلمات الابتلاء والامتحان والفتنة تلتقي في معنى واحد وهو الامتحان والاختبار، فقد ورد استعمالها بهذا المعنى في القرآن الكريم في آيات كثيرة، وكذلك وضعها العرب واستخدموها في لغتهم لهذا المعنى.

إن الابتلاء سنة من سنن الله، فبتدبر آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ودراسة أحوال الناس والمجتمعات البشرية في الأزمان المختلفة يتبين أن الله خلق كل الناس ليبتليهم، فالدنيا دار ابتلاء وليست دار جزاء، وعلى هذا فغاية المؤمن في هذه الدنيا إرضاء الله تبارك وتعالى، وذلك بالتزام أوامره سبحانه وتعالى فيحل حلاله ويحرم حرامه، والكف عن معاصيه، والعمل المتواصل لاجتياز الاختبار، وذلك بالإقبال على فعل الخيرات والإقلاع عن فعل السيئات وما يؤدي إليها، ليفوز بزحزحته عن النار وبدخوله الجنة، قال تعالى في سورة آل عمران ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾، ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.

عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الكَيِّس من دانَ نفسَه وعمِل لما بعد الموت، والعاجزُ من أتبَعَ نفسَه هواها وتمنّى على الله الأماني رواه الترمذي وأحمد والحاكم بسند صحيح، وروى البخاري أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ارتحلت الدنيا مدبِرة، وارتحلت الآخرة مقبِلة، ولكل واحدة منهما بَنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فكل أم يتبعها ولدُها، واليومَ عملٌ ولا حساب وغداً حسابٌ ولا عمل.

إن الله تعالى قد كلفنا بالإيمان، والتكليف ابتلاء واختبار ليتبين مدى الإيمان والصبر والمقاومة للمنكرات، وقد أقدَرَ اللهُ كل إنسان على اختيار طريق الإيمان أو طريق الكفر، وجعله مسؤولاً عن اختياره ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾، فمن اختار طريق الإيمان فقد ربح وفاز ونال السعادة يوم القيامة، ومن اختار طريق الكفر فقد

خاب وفشل، ولا ينظر الله يوم القيامة إلى عمله سواء كان محسنا أو مسيئا، لأنه فقد الأصل لقبول الأعمال وهو الإيمان، فلا يتقدم إلى امتحان آخر ولا يتعرض لابتلاءات وامتحانات أخرى يثاب عليها أو يحاسب عليها يوم القيامة، لأنه اختار طريق الكفر وليس بعد الكفر ذنب. ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾.

لقد قرر الله تعالى الابتلاء لكل من ينسب نفسه للإيمان ليظهر الصادقون من الكاذبين، وقد يكثر أدعياء الإيمان، والإيمان ليس مجرد دعوى، إنما هو تصديق جازم، ينطلق منه إقرار بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح. والمستقرئ للنصوص من القرآن والسنة وما جرى للرسل عليهم السلام وأتباعهم في حياتهم ومن بعدهم، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين، يجد أن هناك نوعين من الابتلاءات والامتحانات: الابتلاء الفردي. الابتلاء الجماعي.

أما الابتلاء الفردي فهو كفقدان عزيز، أو مرض عضال، أو فقدان جزء من الجسم، أو ذهاب الأموال. وقد يبتلي الله المؤمن بشيء قد لا تقبل به النفس كنبح الولد أو مفارقة بلده، وأهله وأقاربه، فكلها ابتلاءات صعبة يبتلي الله عز وجل المؤمنين بها لحكم كثيرة وجليلة، وفوائد تعود على المؤمن المبتلى وعلى الناس، إن هم اتعظوا واعتبروا، كتكفير السيئات والخطايا ورفع المنزلة لتحمله وصبره، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه، وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ قال: ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة، ومن فوائد الابتلاء أنه ينقي النفوس من الشوائب، والقلوب من الرياء، والعمل من الشرك. وكذلك فإن الابتلاء يظهر الناس على حقيقتهم، فمن الناس من يدعي الصبر وليس بصابر، ويدعي الزهد وليس بزاهد، فمن هنا كان الابتلاء لتمييز أصحاب الهمم العالية والنفوس القويمة والعزائم الفتية المؤمنة والقلوب الواعية المخلصة، من أصحاب الهمم الضعيفة والنفوس الساقطة والعزائم الخائرة والقلوب المريضة، فهنيئا للشاكرين على عطاء الله والصابرين على الابتلاء، قال رسول الله ﷺ: عجباً لأمر المؤمن فإن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراءُ شكرَ فكان خيرا له، وإن أصابته ضراءُ صبر فكان خيرا له.

أما النوع الثاني من الابتلاءات فهو الابتلاء الجماعي الذي يكون نتيجة الصراع بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فأولياء الرحمن هم حَمَلَةُ الدعوة يقومون بالدعوة إلى الله، ومحاربة الشرك، وإبطال عبادة غير الله. انهم يعملون ليلاً ونهاراً لاستئناف الحياة الإسلامية ولتحكيم شرع الله في واقع الحياة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسعون إلى إقامة حكم الله في الأرض، لتخليص العالم من الفسق والفجور وقبائح الأمور التي نتجت من تطبيق الأحكام الوضعية.

إن أولياء الشيطان يدركون الخطر من حَمَلَة الدعوة عليهم وعلى سلطانهم وامتيازاتهم التي سرقوها

في غفلة من الأمة، فهم يهددون مصالحهم ويزعزعون ثقة الناس بزعامتهم ويعملون لاستئصالهم.

إن هؤلاء الطواغيت والذين يسيرون في ركبهم -الظانين أنهم مستهدَفون معهم- يقفون في وجه حملة الدعوة ويقاومونهم مقاومة شرسة، ويشنون عليهم حربا لا هوادة فيها ولا رحمة.

هذا هو الطريق : إيمان وجهاد وامتحان وفتن وابتلاءات، يقابله من حملة الدعوة صبر وثبات وتوجه إلى الله وحده، ثم يجيء النصر، انه مدخر لمن يستحقونه ولن يستحقه إلا الذين يثبتون على البأساء والضراء حتى النهاية، لا يحنون رؤوسهم للعاصفة، يهبهم الصراع والصبر عليه قوة حتى إذا ثبتوا انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم وناصرهم أشد المعاندين، سنة الله في تمحيص المؤمنين وإعدادهم ليدخلوا الجنة.

أثناء الصراع المحتدم بين الحق والباطل تحدث فتن وامتحانات متعددة في صورها وأنواعها تلحق بحملة الدعوة منها:

١. التهديد بالأذى، وأساليبُهُ كثيرة، منها التهديد بالضرب والرجم والسجن والنفي والقتل والتنكيل والتهديد بالرزق.

٢. الإغراء بالجاه والمال والسلطان فكم من عالم دين رأيناه يعلم حقيقة الدين ثم يزيغ عنها، ويعلن غيرها، ويستخدم علمه في التحريفات المقصودة والفتاوى المطلوبة لسلطان الأرض الزائل، فهو مثل لا ينقطع وما هو بمحصور في قصة وقعت ولا في جيل من الزمان.

٣. إلحاق الأذى الجسماني سواء في السجن أو خارجه لإكراه حملة الدعوة على التراجع عن موقفهم ومبدئهم، ولترك الدعوة والتكتل ولإذلالهم، ولابتزاز المعلومات منهم عن التكتل، ولإرهاب الناس وتخويفهم من حمل الدعوة. ومن أساليبهم في إلحاق الأذى، التعذيب بالنار والخنق وإلقاء القاذورات والضرب ونزع اللحم عن العظم والنشر بالمنشار والتغطيس في الماء والبصق في الوجه والربط بالحبال. هذه صور من التعذيب في عصر الجاهلية، وما يجري لحملة الدعوة في أيامنا هذه من أولياء الشيطان الذين تفننوا في اختراع الوسائل للتعذيب. ويتعرض حملة الدعوة لشتم الرب تبارك وتعالى وشتم الرسول ﷺ وشتم الآباء والأمهات والنيل من الأعراض وقلع الأظافر وتكسير العظام ونفخ الإنسان ونتف اللحية وإجلاس الإنسان على شيء حاد وسجنه مع الكلاب وتعذيبه بالكهرباء وإذابته بالأحماض.

٤. النفي والتشريد فأسلوب الإخراج والإبعاد عن البلد والأهل أسلوب درج عليه أهل الباطل قديما وحديثا.

٥. مصادرة الأموال، فصهيب وخباب صودرت أموالهما لثباتهما على الإيمان وحمل الدعوة.

الحملات الإعلامية التي يشنها أهل الباطل وأعوانهم لتشويه صورة حملة الدعوة، وخاصة عند الذين لا يعرفونهم، ولتنفير الناس منهم ولإقناع الناس بعدم التعاون معهم، ولتشكيك الناس في صدق الدعوة وحملتها. ويهدفون من هذه الحملات الإعلامية المسمومة والدعايات المغرضة، أن يشنوا حربا على التكتل وقيادته وأفراده هادفين إلى تمزيق صفه وتفتيته وتدميره من الداخل، وذلك بتحسس مواطن الضعف في نفوس بعض من ينتمون إلى هذا التكتل

لتشويش صورة تكتلهم وقيادتهم. فيعملون على شق الصف وزرع بذور الاختلاف والتنازع، الذي يؤدي إلى الفشل، والفشل يؤدي إلى ذهاب قوة الجماعة واندثارها قال تعالى في سورة الأنفال ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾. فالمطلوب من حامل الدعوة إذا سمع خبرا أن يبلغه إلى قيادته لتتخذ القرار المناسب الذي يخدم الدعوة، يقول الله تعالى في سورة النساء: ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم...﴾ فالإشاعة تؤدي إلى خلخلة الصف وتمزيقه، فعلى حامل الدعوة أن يحرص دائما على أن تستمر صلته بقيادته وألا يقطع هذه الصلة مهما كانت الظروف والأحوال، فبقاء الاتصال فيه خير كثير، ولقد ظهر هذا الموقف جليا في غزوة أحد، لقد اضطرب موقف المسلمين وتفرقوا لهول الصدمة ومفاجأتها، ولكن سرعان ما التأم شملهم وتجمعوا حول الرسول ﷺ وأحاطوا به.

٦. التصفية الجسدية فما من رسول من الرسل إلا وحاول قومه قتله بعد عجزهم عن صده بكل الوسائل والأساليب، وهذا الأسلوب كثر استخدامه في زماننا، فما من حامل دعوة تعجز أنظمة الكفر عن إضلاله وإغرائه وإرهابه إلا ويقررون التخلص منه، إما بوضع السم له، أو بإرسال من يقتله غيلة، أو يقدم إلى محاكمة صورية يحكم عليه بالإعدام وينفذ على الفور.

إن تسلط الفئة الظالمة والطواغيت في فترة من الفترات لا يعني أن الله معهم وينصرهم، فالله لا ينصر أعداءه، وإنما هو إملاء للظالمين إلى أجل، قال تعالى: ﴿وأملي لهم إن كيدي متين﴾، وهو ابتلاء للمؤمنين في الأصل، واختبار لهم ليميز الخبيث من الطيب، والكافر من المؤمن، والكاذب من الصادق.

إن أخطر ما يصيب التكتل في مرحلة الابتلاء وجود المتسرعين غير المنضبطين، إذ يجرون التكتل إلى اصطدام يؤدي إلى الفشل، فعلى التكتل أن يكون حازما مع هؤلاء، وعلى حملة الدعوة أن يوطنوا أنفسهم على هذه الابتلاءات، وأن يستعدوا لتجاوزها بعزائم قوية وقلوب مؤمنة بالنصر، فالصبر على الابتلاء والمحن والفتن مهما طال، سيختم بالنصر الذي وعدنا الله به، وستكون العاقبة للمؤمنين لقوله تعالى في سورة هود مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن قص عليه قصة نوح وصراعه مع قومه، وصبره عليهم ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾.

أسأل الله تبارك وتعالى جلت قدرته، وعزت عظمته أن يثبتنا على طريق الإيمان، وأن يقبضنا إليه غير فاتنين ولا مفتونين، ولا ضالين ولا مضلين، وأن يجعلنا دائما من حملة الدعوة وحماتها، وأن يكرمنا بالمساهمة الفعالة التي توصل إلى الغاية المستهدفة وبشهود تحقيق تلك الغاية، وأن يجعلنا من رجال دولة الخلافة، والمشيدين لأركانها وما ذلك على الله بعزيز، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

السياسة التركية

بقلم: أحمد سيف الإسلام
١٩٩٨/٦/٧

السياسة الخارجية التركية

العلاقات التركية الأميركية:

تعتبر العلاقات التركية الأميركية علاقات فاترة وفي حالة انكماش. والسبب في ذلك هو أن السياسة التي تتبعها تركيا حيال مناطق الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وأزمة قبرص والبلقان تتعارض مع السياسة الأميركية. فالقول بأن علاقات البلدين طبيعية وجيدة ليس صحيحا، فأميركا تضيق الخناق على تركيا، وترتب إلى توريطها في حرب خارجية مع إحدى دول المنطقة كاليونان أو سوريا أو أرمينيا أو إيران. وأما في الداخل فتضغط على تركيا من خلال شبكة العصابات والحرب الداخلية.

علاقة تركيا بالمجموعة الأوروبية:

ليس في نية المجموعة على الإطلاق ضم تركيا إلى مجموعتها، والسبب في ذلك واقع تركيا الديني والاقتصادي، بالإضافة إلى وضعها الجيوبوليتيكي. فالخلافات القائمة بين تركيا من جهة وسوريا وإيران وأرمينيا واليونان من جهة أخرى تمنع أوروبا من ضم تركيا إليها، كما أن أوروبا لا تريد مشاكل من هذا النوع. فدخول تركيا بمشاكلها الإقليمية سيؤدي بالتالي إلى تفسخ أوروبا التي تسعى إلى تكوين اتفاقات تعاون متينة الصلة مع تركيا. إن أوروبا تريد أن تجعل من تركيا قلعتها الحصينة من خطر الشرق. بينما تهدد تركيا أوروبا بالاتجاه نحو آسيا الوسطى والشرق الأقصى في حالة عدم ضمها إلى المجموعة الأوروبية.

أما الدول الأوروبية فإنها تقابل هذا التهديد بتهديد تقسيم البلاد من خلال اللعب بالورقة الكردية والورقة الأرمنية وورقة القتل الجماعي للأرمن. وكأن أوروبا تقول لتركيا: أنت لا شيء بدوننا، فنحن الذين أوجدناك بعد أن كنت لا شيء. فباستطاعتنا أن نقضي عليك متى شئنا، فينتهي أمرك. إخرسي ولا تتجاوزي حدك. وليس بوسعك أن تتبعي سياسة رغما عنا. وليكن في علمك أن قبلتك هي الغرب وليس أي مكان أو جهة أخرى.

نعم هذا لسان حال الدول الأوروبية تجاه تركيا التي فهمت هذه الرسالة. فوضع تركيا الآن لا تحسد عليه، فلا هي إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فهي في منزلة بين المنزلتين. ففي الوقت الذي أرادت فيه أن تتخلص من الضغوط الأميركية اتجهت إلى إسرائيل. وتقربها من إسرائيل أزعج الدول الغربية التي بدأت تمارس الضغوط عليها. وباختصار فإن تركيا الآن في حالة حيرة من أمرها لا تدري ما تفعل.

العلاقات التركية الروسية:

في هذا الظرف الراهن تركيا لا تفكر في مواجهة روسيا. والسياسة الخارجية المتبعة تجاه دول آسيا الوسطى هي عدم إغضاب روسيا التي لم تتخل عن هذه المنطقة. فكما أن روسيا لا ترغب في تحمل أعباء مشاكل هذه الدول الاقتصادية فإنها تهز العصا لمن يريد التدخل فيها سياسيا أو عسكريا. وقد أطلقت العنان للحركة الاقتصادية فقط، ولذلك نجد أن الجهود التركية هناك لا تخرج عن الأنشطة الاقتصادية والتعليمية. وترغب تركيا في أن يكون لها حصة جيدة في خط أنابيب النفط والغاز الطبيعي، وهذا الأمر كفيل بأن يجعل تركيا تواجه روسيا. وفي هذه الحالة فإن روسيا لن تتردد في اللعب بورقة القضية الكردية والمسألة الأرمينية.

كما أن روسيا تولي أهمية كبيرة جدا للصلاحيات التي منحتها إياها كل من معاهدتي لوزان ومونترو اللتين تعطيان حرية الحركة لروسيا في مضائق إسطنبول جناق قلعة، كما أنها تسعى في إرسال وحدة عسكرية إلى قبرص. وما

إرسال صواريخ S-300 للجانب الرومي (اليوناني) إلا دليل واضح على ذلك. فروسيا تكفلت في زرع هذه الصواريخ وإعطاء الخبرة العسكرية الكافية لردع أي هجوم عسكري، وهذا يعني وجود روسي عسكري في الجزيرة فعلا. وتدعي بعض الأوساط وجود ما لا يقل عن ٣٠ ألف مهاجر روسي في الجزيرة يعملون لحساب المافيا.

ولتشتيت هذه الغيوم فإن تركيا تتبع سياسة مرنة تجاه روسيا، وتقدم لها الطلبات المغرية لعملية التسلح. والزيارة التي قام بها مؤخرا رئيس الأركان العامة لموسكو هي لهذا الغرض. أما زيارة دميريل لأوكرانيا والقرم فكانت تحمل رسالة تهديد لروسيا مفادها: إذا ما فكرت موسكو باللعب بورقة القضية الكردية أو الورقة الأرمينية فإننا سنضطر إلى اللعب بورقة القرم.

العلاقات التركية الإسرائيلية:

إن فعاليات المثلث التركي - الأردني - الإسرائيلي تبرز في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية والاستخباراتية، والاستراتيجية كذلك. إن أطماع إسرائيل في منطقة جنوب شرقي البلاد التي يتم فيها إنشاء مشروع جنوب شرق الأناضول - والذي يعتبر من أضخم مشاريع الشرق الأوسط - كبيرة جدا. ولأهمية هذه المنطقة الاقتصادية فإن إسرائيل تطمع في أن تجعل منها مخزنا ضخما للغذاء. وإذا ما صحت التقارير التي تتحدث عن احتلال الماء والغذاء موقعا استراتيجيا في القرن القادم، وأنهما قد يلعبان دورا كبيرا في السياسة الدولية، فإن أهمية هذا المشروع لا شك ستزيد. إن إسرائيل تحاول استغلال تركيا كقلعة تحتمي وراءها من جهة، وكمفتاح للدخول إلى دول آسيا الوسطى. نأمل أن لا تكون تركيا شجرة الفرقد التي يختبئ وراءها اليهود.

العلاقات التركية الفرنسية والأزمة الأرمينية:

لقد توترت العلاقات التركية الفرنسية في الآونة الأخيرة بسبب المسألة الأرمينية. فقبل أكثر من شهرين قام دميريل بزيارة رسمية لفرنسا استقبل فيها بحفاوة بالغة. وكانت فرنسا تتحدث بلهجة تريح المسؤولين الأتراك. وسبب هذه الحفاوة هو تعهد تركيا شراء ما قيمته (٦-٧) بليون دولار من الأسلحة الفرنسية إلى العام ٢٠٠٥ وتوقيع مذكرة تفاهم على هذا الأساس. إلا أن الزيارة التي قام بها رئيس الأركان العامة حقي قره داي إلى موسكو لنفس الغرض أغضبت المسؤولين الفرنسيين، حيث ناقش مجلس الوزراء الفرنسي مشروع قرار عن عملية القتل الجماعي للأرمن، وتمت المصادقة على هذا المشروع فورا. وفي حال مصادقة البرلمان الفرنسي على مشروع القرار هذا في ١٩٩٨/٦/٢٩ فإنه سيكون قرارا رسميا يدخل حيز التطبيق. وامتعاض المسؤولين الأتراك ليس بسبب الافتراءات الوقحة على الدولة العثمانية، وليس لأنها مسألة عزة، وليس لأن هذه الوقاحة تطول الخليفة عبد الحميد الثاني بوصفه الرجل الأحمر. بالعكس فإن كل هذه الافتراءات والوقاحات أشاعتها برامج التعليم العلمانية التركية. بل إن الامتعاض يكمن في النتائج السياسية والحقوقية الوخيمة التي قد تتولد جراء هذا المشروع. ومنها:

١- مصادقة بقية دول المجموعة على مشروع قرار مماثل، وبالتالي مصادقة مجلس المجموعة على ذلك ونقله إلى أروقة الأمم المتحدة. وهذا سيشكل ضغطا كبيرا على تركيا.

٢- تشجيع الأرمن على القيام بأعمال إرهابية منظمة.

٣- دفع الكثير من الأرمن إلى رفع دعاوى ضد تركيا لدفع دية القتلى، وهذه ما لا تستطيع تركيا دفعها.

٤- دفع أرمينيا إلى المطالبة بأجزاء مهمة من تركيا، ما قد يجعل أمر المطالبة هذا أمرا مشروعا.

كما لاحظنا فإن أرمينيا هي كالقنبلة الموقوتة لمنطقة آسيا الوسطى وتركيا. كما أن أميركا والدول الأوروبية تريد أن تجعل من أرمينيا إسرائيل أخرى، حيث تلهي دول المنطقة بها وتنهب هي خيرات الأمة وثرواتها. وبعبارة أخرى

فإن أميركا وأوروبا تريدان اللعب بورقة أرمينيا في منطقة آسيا الوسطى.

علاقة تركيا بالبلقان:

تسعى تركيا في هذه المنطقة إلى تغيير وجهة الأحداث إلى الوجهة التي تنسجم ومصالحها. ولمنع دخول أميركا عسكرياً فإنها تطرح ما تسميه قوات حفظ السلام في البلقان.

تركيا والأزمة القبرصية:

إن أهمية قبرص الاستراتيجية زادت من حدة الصراع السياسي الدائر. فأميركا لم تستطع حتى الآن فرض نفسها عسكرياً في الجزيرة، كما أنها لم تنجح في طرد القواعد العسكرية الإنجليزية والقوات التركية خارج الجزيرة، وقد فشلت في تنفيذ المخططات التي تهدف إلى ذلك، إلا أنها نجحت في فرض نفسها كطرف مفاوض بحيث لم تعقد جلسة مفاوضات إلاّ ودخلت فيها عَنوة، مع العلم أن أميركا ليس لها أية حقوق تُذكر، فرئيس الطرف التركي رؤوف دنكتاش والرومي (اليوناني) كلاريدس لا يتخليان عن السياسة الإنجليزية. ولهذا السبب نجد أن المبعوث الأميركي الخاص للأزمة القبرصية هولبورك فشل في كل مرة يقدم بها إلى الجزيرة.

وفي الآونة الأخيرة نجد أن اهتمام الروس بالجزيرة ازداد عن السابق. فروسيا كانت تولي للجزيرة أهمية دائما لما لها من تأثير على السياسة الإقليمية. فإعطاء روسيا صواريخ من نوع S-300 للروم جعل منهم طرفا في الأزمة القبرصية. وخلاصة الحديث فإن **الأشهر القادمة تخبئ لنا أحداثا ساخنة.**

هذه هي الخطوط العريضة للسياسة الخارجية لتركيا.

السياسة الداخلية في تركيا

١- لا شك أن السياسة الداخلية لتركيا متأثرة بالسياسة الدولية، وبعبارة أخرى فإن السياسة الخارجية هي التي تتحكم بالسياسة الداخلية. ولذلك فإن الصراع الجاري على السلطة لم ينته. فأحد الأطراف يسمى بـ الدولة المتجذرة والطرف الآخر يسمى العصابات وهو معروف بولائه لأميركا.

● **الدولة المتجذرة**، هي الطرف الذي يستغل إمكانيات الدولة للبقاء في السلطة، وهذا الطرف هو الجيش. ولكي يثبت الجيش نفسه ويجعل نفسه في مأمن فإنه يسعى إلى صياغة الدولة صياغة جديدة ضمن إطار دستوري. أما الأهداف التي يسعى الجيش إلى تحقيقها فهي:

أ- إضفاء الصبغة الدستورية على مجلس الأمن القومي، ومن المعلوم أن كل مؤسسات الدولة هي تحت سيطرة مجلس الأمن القومي. إلا أن هذا الواقع الفعلي تنقصه الناحية الدستورية.

ب- إلحاق كل من جهاز الأمن والشرطة وقوات الوحدة الخاصة ووحدات الاستخبارات بالجيش، الذي يعترف بعدم سيطرته التامة على كل هذه الوحدات، كما أنه يرى في هذه الوحدات خطورة على وجوده. وقد حاول في الأشهر الماضية الإجهاز على كمية من الأسلحة الثقيلة التابعة للشرطة البوليس وقوات الوحدة الخاصة، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل.

ج صياغة وضع سياسي جديد للبلاد يجعلها تحت سيطرته تماما، وذلك بإيجاد حزبين فقط في البرلمان أحدهما يميني والآخر يساري، وبهذا يسهل على الجيش استصدار القوانين التي يريدها.

د- تحقي الاستقرار السياسي من خلال تطبيق النظام الرئاسي النصفي.

هـ- إخضاع كل القطاعات التجارية والاقتصادية بمواردها المالية لسيطرة مجلس الأمن القومي.

من أجل تحقيق هذه الأهداف الخمسة لا بد من تغيير الدستور الحالي. ومجلس البرلمان بشكله الحالي لا يمكن له تغيير الدستور إطلاقا. ولذلك فإن الجيش يهدد دائما بالانقلاب لتطبيق

قرارات ٩٧/٢/٢٨. ويبدو أن الجيش قد وضع استراتيجية وحدد زمنا معينين لهذا الفرض. إلا أن تحركات العصابات من جهة، والصراع المحتدم من غير العلويين بين حفنة العلمانيين اليهود على السلطة حد من هذا كله، فإذا نجح الجيش في رأب الصدع الذي هز كيانه فإنه سيبدأ على الفور في تنفيذ ما يريد؛ ومظاهر هذا الصدع داخل الجيش هي:

- الصراع والمشاحنات التي حصلت بين أفراد حزب الشعب الجمهوري من غير العلويين في المؤتمر الذي عقده الحزب مؤخرا.
- وجود نفس المستوى من الصراع بين رؤساء جمعيات الأفكار الكمالية.
- السماح للعلويين بتشكيل الأوقاف والجمعيات الخيرية والإدلاء بتصريحات موالية لهم.
- انتشار الإشاعات التي تتحدث عن وجود شرخ جدي بين العلمانيين غير العلويين.
- نعت رئيس الوزراء مسعود يلماز بعض الأطراف بأنها تستغل الأصولية في صراعها للوصول إلى السلطة.
- وإذا كان الإعلام يبالغ في حجم الأمر إلا أن وجود هذا الصراع لا يمكن إنكاره. وسببه هو الحرص البالغ في الوصول إلى السلطة. وللحد من هذا الصراع فإن الإعلام يتعمد المبالغة بـ خطورة الأصولية. والقصد من اللعب بورقة الأصولية تقوية احتمال وقوع محاولة انقلاب للجيش، ووضع الشعب من جهة والبرلمان والأحزاب السياسية من جهة أخرى أمام خيارين لا ثالث لهما:

أ- فإما أن تحصل التغييرات في هيكلية الدولة عن طريق الانقلاب العسكري.

ب- وإما من خلال تشكيل حكومة شكلية بعد عملية الانقلاب، وتنفيذ ما يريد من خلال هذه الحكومة المزعومة. وربما يشكل ما يسمى بـ مجلس البرلمان المحافظ الغرض منها تغيير الدستور والقانون لصالحه. وقد تجري انتخابات عامة بعدما يتم تغيير قانون الانتخابات. وفي هذه الحالة فإن ورقة التهديد بالانقلاب ستكون بمثابة الفزاعة.

ولهذا الفرض يحافظ الجيش على إيجاد التوترات من خلال تنفيذ عمليات الاغتيال أو التفجيرات المتعمدة، وكل ذلك بالنتيجة سيؤدي إلى فقدان ثقة الشعب بالبرلمان الحالي.

● هذا عن الدولة المتجذرة أما العصابات فإنها مستمرة في تنفيذ مخططاتها في مجلس البرلمان من جهة ومؤسسات الدولة من جهة أخرى. فعلى سبيل المثال سعي العصابات هذه في تكوين جبهة الديمقراطيين في البرلمان وإيجاد الأرضية المناسبة لحرب داخلية من خلال تغذية الصراع بين السنيين والعلويين، أو بين الأكراد والأتراك، أو بين من هم غير العلمانيين.

أما عن آخر التطورات لحزب العمال الكردستاني: فإن أميركا على وشك التخلي عن اللعب بالورقة الكردية. فقد أوقفت دعمها اللوجستي لحزب العمال الكردستاني وسبب ذلك هو اقتناع أميركا بأن اللعب بهذه الورقة بدأ يعطي نتائج سلبية. وقد قامت تركيا باستغلال هذه الورقة لصالحها، وبحجة التمرد الكردي دخلت تركيا عسكريا وسياسيا واقتصاديا إلى شمال العراق وفرضت نفسها على جميع الأطراف. كما أن الجيش التركي مستفيد في هذه الحالة من استمرار حالة الطوارئ في شرق وجنوب شرق البلاد ومن تجارة المخدرات أيضا. كما أن الجيش يزيد من قوته واعتباره من خلال العمليات العسكرية التي يجريها بحجة التمرد الكردي.

٢- حرب الإسلام والمسلمين

إن كل الدول الكافرة والطواغيت المعاصرة اليوم قد أعلنتها حربا شعواء ضد الإسلام، وتتهجم دائما على الإعلام السياسي. والعصبة العلمانية الكمالية في تركيا تتبع نفس السياسة في هذا المجال. والسبب في ذلك أنهم لا يعتبرون أنفسهم في مأمن تام، من ناحية أخرى فإنهم يعتبرون أن الإسلام فيه الخطورة الكبرى على كيانهم. ويمكن تلخيص ما تقوم به السلطة في تركيا في هذا المجال بما يلي:

أ- محاولة تحريف الإسلام وطمس حقيقته وذلك من خلال:

- المزج المتعمد بين الإسلام والديمقراطية، وإرغام المسلمين على اختيار الديمقراطية أو الإسلام الموحد. وللأسف الشديد نجد الكثير من الناس قد اختار خيار الديمقراطية، وأصبح يردد ألفاظ الديمقراطية ويدافع عنها دفاع المستميت، لا بل وأضحى المرء يعتقد أنه لا يقوم بعمل يخالف الإسلام.

- الدعوة إلى التسامح والحوار، ويقصد من هذا دعوة المسلمين إلى التسامح، وبالتالي قتل الشعور والحس الإسلامي، كي لا يتسنى للأمة رفع الظلم والجور والفساد والفتنة، والأمة التي تتمتع بالحس الإسلامي المرهف تعتبر خطرا على السلطة.

- الادعاءات الواهية أن الإسلام ليس له علاقة بالسياسة، وليس فيه نظام حكم معين. وبهذا يبقى الحكم التعسفي للعلمانيين الكماليين والجمهوريين النظام الوحيد الحاكم بلا منازع، وترغم الأمة على العيش في ظله طول الدهر.

ولإشاعة هذه الادعاءات فإن من الشخصيات الإسلامية الرخيصة هي التي تقوم بهذا ذلك. وقادة حزب الفضيلة لهم دور فعال ومباشر في ذلك، ويشاركهم الدور كثير من أصحاب الطرق والدراويش.

ب- **إذلال المسلمين من خلال:**

- إقفال كافة الأوقاف والجمعيات التابعة لهم.

- الاستيلاء على أموال الشركات التي يشرف عليها مسلمون، والتهديد بحل هذه الشركات إذا استدعى الأمر. كاعتقال مدراء شركة دوست للضمان المحدودة، وتجميد 300 مليون دولار لشركة (KOMBASAN).

- رفع دعوى ضد رئيس جمعية رجال الأعمال المستقلين، بحجة أنه انتقد مشروع التعليم الإلزامي الجديد. وقد رفعت دعوى أخرى ضده لأنه انتقد المحاكم في البلاد عندما قال: لا يهمنا ما ستتوصل إليه هذه المحاكم، إنما يهمنا ما سيكون يوم المحكمة الكبرى. وتطالب الأوساط الرسمية بحل هذه الجمعية.

- رفع دعوى ضد رئيس بلدية إسطنبول رجب طيب أردوغان، بحجة أنه قرأ شعرا قال فيه: منارتنا رماح وقبابنا قبعة ومساجدنا ثكنة والمؤمنون عسكر. وقد اتهمت المحكمة طيب أردوغان وحكمت عليه بالسجن لمدة عشرة أشهر، ومنعه من العمل السياسي لمدة خمس سنوات. كما أن المحكمة رفعت دعوى ضده عندما قال أمام المحكمة أثناء محاكمته: الإسلام هو مرجعي الوحيد.

- محاكمة رئيس بلدية محافظة قيصري عندما تحدث عن احتفالات زيارة قبر أتاتورك قائلا: إني أشترك في هذه الاحتفالات وأنا أبكي دما وقال: على المسلمين أن يكونوا العداء لهم للعلمانيين -. وقال أيضا: إن تركيا اليوم علمانية، ولكن لا أحد يضمن أن تبقى على علمانيتها غدا. وقد حكمت المحكمة بحبسه.

- حبس رئيس بلدية مقاطعة سنجان التابعة لأنقرة لأنه احتفل بـ يوم القدس.

- تم إقفال بعض مدارس تحفيظ القرآن ومنع تحفيظ القرآن للأطفال.

فمثل هذه الأقوال والأشعار أصبحت جرما وحجة لإذلال المسلمين الذين يبدو أنهم قد أذعنوا لهذه الضغوط وخنعوا لها وقد أبدلوا دنياهم بآخرتهم. وإذا ما بقي المسلمون على حالهم هذا فإنهم سيكونون من الخاسرين -معاذ الله-.

لاحظنا من ذلك كله أن الكفار قد أعماهم الغرور، وقد وصلت الوقاحة بهم إلى أنهم أفسدوا في الأرض وصدوا الناس عن سبيل الله وأضلوهم وأهلكوا الحرث والنسل. وسبب ذلك كله هو عدم وجود الكتلة التي تعمل على إظهار الحق وإزهاق الباطل، أي غياب دولة الخلافة الراشدة. وللتخلص من هذا الوضع المزري، على الأمة أن تعمل على إقامة الدولة الإسلامية. يقول الله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ [البقرة ٢٥١].

ويقول الله تعالى: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج/٤٠] لـ

لا بد من أسدٍ يذود عن الحمى

الشاعر: نور الدين بشناق

يـــا أيـــها السَّـــاري إلى أمّ القُـــرى ... حجّاً فهلاّ خَفْخَفَ القـــدمُ السُّـــرى

أدّ طوافَ البيـــتِ طَـوْفَ مُســـافر ... أو خائفٍ قصَـــرَ الصـــلاةَ واخَّـــرا

أترى أمـــامَك بيـــتَ ربِّـــك آمنـــاً، ... أم فيه قد فـــزع الحَمـــامُ وهـــاجرا؟

أتـــرى بـــلالاً ذا الإبـــاء مكـــبَّراً ... أم غـــيرهُ، ذُلاً وهَمْســـاً، كـــبَّرا

الله أكـــبر، يـــا إلهـــي رحمـــةً ... بعبـــادك الآتـــينَ بيتَـــك حُسَّـــرا

من كـــل فَـــجٍّ رامَ عفـــوَكَ عـــابدٌ، ... لكـــنْ بقلـــب بـــاهوان تكسَّـــرا

طافتْ عليه، كما يطوفُ، مصـــائبٌ ... وأتـــى جنـــابَك عاكفـــاً فتســـمَّرا

لمـــا رأى أكنـــافَ بيْـــتٍ طـــاهر ... بيَدِ الرسول طحا الكفـــورَ مُطـهّرا

يعتادُهـــا في كـــلّ يـــوم فيلـــقٌ ... للغـــرب، يـــأخذ أهبـــة متنمـــرا

وبوارجٌ مخرتْ بحـــارَ العـــرْب حطّـــ ... ـــطت في الخليج على الخليج تـــآمرا

تجثـــو عليـــها الطـــائراتُ تَحَفُّـــزاً ... كالكلب يشرق في اللعـــاب مـــهمرا

أسرابُ غربـــان إذا نعقـــت علـــى ... أرض النخيل ترى النخيـــل مبعثـرا

فتذيـــق أطفـــالَ العـــراق دمارهـــا ... وتعيث في الأرض الفســـاد تجـبرا

وتـــرى الوليـــدَ وأمّـــهُ مقتولـــةً ... يحبـــو ليرشـــف ثديـــها المتعســـرا

وترى الشيوخ تضرَّجـــوا بدمائـــهمْ ... لفظوا بقايـــا أنفـــس فـــوق الـــثرى

لم يُحْـــن دهـــرُ العـــز ظـــهرَ شـــبابه ... وحنـــاه صـــمت الخـــائنين تنكـــرا

●●●

يـــا أيـــها المتنكّـــرون لإخـــوة ... وتشـــاطرون البغـــي فيـــهم جـــائرا

يا خاذلي بغـــدادَ مُـــوِّد وجـــهُكمْ، ... قبلا خذلتم قدسكم قـــدس الـــورى

مـــا أنتـــمُ المســـتصرَخون لنصـــرة ... إذ مـــا نشـــدنا في المعـــامع نـــاصرا

لـــو أنَّ فيكـــمْ نَخـــوةً وحَمِيَّـــةً ... لم تتركوا شـــعب العـــراق محاصرا

يَطْوي الليالِيَ والسنينَ على الطـــوى ... جوعـا وداء يحتصدهـم جـــازرا

لكنكـــمْ متـــآمرون تـــآمراً ... ضد الشـعوب مسخرون مجاهرا

لا شـــارداً، لا وارداً، لا عـــابداً ... لم ترقبـوه في المدائـن والقـــرى

تتلقفـون القـولَ مـن أسـيادكمْ ... وتلفقـون كمـا ابتغـوه مـــزورا

تتبـــوَّأونَ مقـــاعداً في هيئـــةٍ ... تتبـوأون بهـا لظـــى متســـعرا

أشريعةَ الغـــاب ارتضيتـمْ شِـرْعةً ... وهدمتـما بنيـت بفكـر مفـــترى

يـــا أيـها المتـــأرنبون بغـــابهمْ ... وتطـاطئون إذا (كلنتـن) قـــررا

يا أيـــها الأقـزام فـوق عروشـها ... يومـا سـتهتز العـروش موائـــرا

فالـــقـرد إن بلغ الذرى متـــلقـا ... يوما سـيسـقط للحضـيض تحدرا

●●●

يـــا أيـها الســاري إلى أم القـــرى ... عرج علـــى قـبر الرسـول مخـبرا

مني الصلاة عليـــه تـترى كالحيـا ... وسـلام نفـس أرسـلته أزاهـــرا

أعلمه – وهو بنا العليـم بوجـه – ... أنـا غدونـا في الأنـام أصـــاغرا

والدين تحي جانبـــا عـن حكمنـا ... بالقـهر أردتـه الملـوك محقـــرا

وعبادة الطاغوت زخـرف زيفـها، ... مستهجن من بسـات ينكـر منكـرا

كالبـهم قلدنـا العلائـق أترعـت ... بالكفر: فكر الغرب يطعـم سـكرا

مزقا تفرقنـــا، فـبان مـا يشـتكي ... عضـو تنصـل جسـمنا متقـهقرا

في كل عـام نسـتـذل بفـتـنـة ... حيكت بأمريكـا افتـعـالا ماهـرا

●●●

قر يا رسول الله عينـا، مـا حصـد ..... نا غير شيء كنـــت منـه محـذرا

بلغـت فاسـتوفيت مـا بلغتـــه ... وجعلـت درب المسـلمين منـورا

من حـاد عنـه اسـتلقفته مـهالك ... فيؤوب يوم الحشـر أوبـا خاسـرا

وصنعت مـــن ذل العبيـد أكـابرا ... ورفعت عن هون الحضيض معاشـــرا

وقضيت تعلمنا الغيوب وقـــد أتـى ... زمن تبـاع بـه الملـوك وتشـترى

أعلمتنا كيف ابتناءَ المجد إذ ... أنشأته فوق النجوم مُعمَّرا
فبنيتَ أعظمَ دولةٍ صَغرتْ لها ... كلُّ الشعوب مَدى القرون بلا مِرا
فالمجدُ تبنيه الملوكُ بأمَّةٍ ... أفنى المليكُ لها الحياةَ مُثَمِّرا
ملكٌ يُرَى عبداً بخدمة شعبهِ ... – عبدٌ يتيه على الملوك تفاخرا
بالعلم، بالدين الأشمِّ، برَبِّهِ، ... بالسيف حامي العِرْض يبقى مُشْهَرا
العَجْزُ أن تضع الوغى أوزارَها ... إنْ كان عَوْدُ الغرب منها ظافرا
والعجزُ عجزان: آلرضى بهزيمةٍ ... وخمودُ سيف للضريبةِ قُدِّرا
والحزم حزمان: آصطبارُ مُعَارك ... ويقينُ قلب دون أن يتذمّرا
والفوز إحدى الحسنيين: شهادةٌ ... وسرور من فصل الصراع مؤزرا

●●●

لا بد من أسَدٍ يذود عن الحمى ... فطن النهى، خبر الكتاب تدبرا
قِرْمٌ يُبايعُ بالخلافة حارساً ... أبناء أمته أبيا ساهرا
هابت براثنَهُ الشعوبُ إذا غزا ... ليثا تزعم في الغزاة قساورا
نسْرٌ يَذِبُّ الظالمينَ عن العُلا ... إذ يقتعد عرش العلا متصدرا
بالعروة الوثقى توثق أمرُهُ ... والنصر منحاز لموثقة العرى
رايات توحيدٍ تجنّحُ في الفضا، ... عقبان تكتسح الفضاء كواسرا
بلغتْ على وجهِ البسيطة ما اعتلى ... نور الشموس بواديا وحواضرا
فأراك رايات العُقاب مواثلاً ... بيد الرسول على الرماح بشائرا
هذي بشائرهُ، سُراقَةُ، ليس كِذْ ... با أن تحوز سوار كسرى شاكرا
لكنها دهر الهُنَيْهَةِ فَرْجَلَت ... إن شاء ربك للهنيهة سيرا
فَلِحِكْمةٍ واللّهُ يحكمُ ما يشا ..... ء على العباد تداولا وتغيرا

●●●

يا ربِّ لطفَكَ ليس غيرُكَ مؤئلاً ... يستدرك المستضعفين مناصرا
يَسِّرْ لحزبك أهْلَ نصرتهِ كما ... يسرت يثرب للرسول جبائرا □

أبعاد زيارة كلينتون للصين

تأتي زيارة كلينتون بعد ازدياد ثقل الصين على الصعيدين الإقليمي والدولي، وبعد أن زاد وزنها على الصعيد الاقتصادي العالمي، لا سيما بعد تخلخل اقتصاد دول جنوب شرق آسيا وبعد انكماش الاقتصاد الياباني، الأمر الذي ينذر ببداية أفول تأثير القوى الاقتصادية اليابانية وما عرف بالنمور الآسيوية. فالصين لم تتأثر بالهزات المالية التي عصفت باقتصاديات دول جنوب شرق آسيا، حتى أن كلينتون قال: «بأن الصين كانت حاجز نار في الأزمة المالية الآسيوية».

والصين التي يقطنها ربع سكان المعمورة هي من أكثر الدول جذباً للاستثمارات الأجنبية، وتملك أعلى نسبة نمو في العالم، وفيها أكبر الأسواق الاستهلاكية، وقدرتها الإنتاجية المطردة تجعل اقتصادها المتعاظم ينبئ بمستقبل عالمي واعد. وهو ما أدركه كثير من رجال الدولة في وقت مبكر، ومنهم نيكسون رئيس أميركا الأسبق الذي قال ما معناه: «إن الصين اليوم تطلب من أميركا أن تعاملها كدولة أولى بالرعاية، وليس ببعيد أن يأتي ذلك اليوم الذي ستطلب فيه أميركا من الصين أن تعاملها كدولة أولى بالرعاية».

إن أميركا تأمل أن يفتح لها سوق الصين الضخم على مصراعيه فتلجه الشركات والصناعات والصادرات الأميركية بحرية مطلقة، فعلى مستوى الإنترنت لوحده يقول كلينتون: «من المتوقع أن يقفز عدد المشاركين في شبكة الإنترنت في الصين من حوالي ٤٠٠ ألف هذا العام إلى ٢٠ مليون في مطلع العقد القادم». وقال قبل توجهه مباشرة إلى الصين: «إن العمل مع الصين يخدم مصلحتنا في التجارة المفتوحة، فالوصول إلى أسواقها لا زال محدودا جدا ومقيدا».

فمن ناحية اقتصادية إذن، تتهالك أميركا من أجل اختراق الاقتصاد الصيني الضخم عن طريق دمجه في الاقتصاد العالمي، بذرائع العولمة واقتصاد السوق ومنظمة التجارة الدولية، ليتسنى لها الانقضاض عليه والتهامه، كما فعلت مع اقتصاديات الدول التي استسلمت لها.

أما من ناحية إقليمية، فإن أميركا تضغط على الصين، وخاصة عن طريق وجودها العسكري في كل من تايوان وكوريا الجنوبية، وتمنيها بإعادة تايوان إليها، وبانسحاب قواتها من كوريا الجنوبية، إن هي سارت معها في تحقيق مصالحها.

وذلك فالصين تساعد أميركا في آسيا بشكل حقيقي، فلقد اشتركت معها في احتواء كوريا الشمالية وتقليص خطرها النووي، وذلك عن طريق المفاوضات الرباعية التي جمعت الكوريتين مع أميركا والصين، فيما عرف بمباحثات سلام الأربعة في شبه الجزيرة الكورية.

وفي المواجهة الباكستانية الهندية تلتقي الصين مع أميركا في مساندة باكستان ضد الهند المدعومة من بريطانيا وأوروبا وروسيا.

وفي الهند الصينية وقفت الصين بجانب أميركا في إعادة تدجين فيتنام، وفي خطة الأمم المتحدة للسلام في كمبوديا.

وأما من ناحية دولية، فالصين بحجمها الكبير، وهي عضو دائم في مجلس الأمن، بالإضافة إلى كونها دولة نووية فإنها تفرض على أميركا أن تسعى لأخذها إلى جانبها، أو على الأقل إبعادها عن أوروبا وروسيا، لا سيما وأن الموقف الدولي الآن يشهد محاولات أوروبية وروسية محمومة للتأثير فيه، ولملء الفراغ الذي نشأ عن غياب الاتحاد السوفيتي. ثم إن أميركا عانت كثيرا من خذلان الدول الأربع ذات العضوية الدائمة في مجلس الأمن لمواقفها في بعض المسائل من مثل مسألة العراق ومسألة إيقاع العقوبات على الهند إثر تفجيراتها النووية.

لذلك تحاول أميركا خطب ود الصين -بما لديها من علاقات متشابكة المصالح معها- فتدق بذلك إسفينا بينها وبين كل من فرنسا وروسيا وبريطانيا، فتحول دون وقوف الجميع متكتلين ضدها خاصة في مجلس الأمن.

ولعل هذا التقارب الأميركي الصيني يساعد أميركا أيضا على تطويق محاولات بريطانيا للعبث بالنظام الأمني العالمي عن طريق تفجيرات الهند النووية، ويضع حدا للدول الأخرى التي تخطط للمس بهذا النظام، فلقد توحد الموقفان الأميركي والصيني في شجب التفجيرات النووية الهندية والعمل للحيلولة دون انتشار الأسلحة ذات الدمار الشامل.

ورحلة كلينتون للصين، التي تم التوقيع فيها بين كلينتون وجيانغ زيمن على ما يقارب الخمسين اتفاقية، لا شك بأنها تعتبر أكثر أهمية من زيارة أي رئيس أميركي للصين منذ زيارة نيكسون التاريخية قبل ستة وعشرين عاما.

وإذا كانت زيارة نيكسون للصين كان القصد منها عزل الصين وتحجيمها واحتوائها، فإن القصد من زيارة كلينتون للصين هو فك تلك العزلة وإخراجها من قمقمها ليسهل اختراقها وتطويعها، ومن ثم انقيادها ❑

تطـور جديـد في شـمال العـراق ؟

نشرت جريدة «الحياة» في ٩٨/٠٦/٢٨ كلمة تكشف عن تطـور جديـد في العلاقة بين حزب أوجلان والعراق. وفيما يلي نص الكلمة:

لم يعد سراً في كردستان العراق وجود تعاون وثيق، عسكري ولوجستي، بين بغداد وحزب العمال الكردستاني (بزعامة عبد الله أوجلان) الذي صارت له مقرات ومكاتب في بغداد نفسها إضافة إلى كركوك والموصل. وبهذه الخطوة أصبح هذا الحزب يحظى بدعم قوي من ثلاث دول رئيسية في المنطقة: العراق وسوريا وإيران.

وليس مستغرباً في هذه الحال أن تؤكد مصادر الحزبين الكرديين الرئيسيين في شمال العراق، الاتحاد الوطني الكردستاني (بزعامة جلال طالباني) والديمقراطي الكردستاني (بزعامة مسعود بارزاني) ما نشرته صحف تركية، ومفاده أن بغداد زودت مطلع الشهر الجاري مقاتلي أوجلان كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة في عملية تمت في محافظة كركوك.

ومنذ أسابيع بات مسؤولون في حزب أوجلان يتنقلون بسهولة عبر المناطق التي تسيطر عليها الحكومة العراقية، تحديداً من محافظة كركوك إلى محافظة السليمانية التي تسيطر عليها قوات طالباني. وفي إطار الاتصالات، التي لم تعد هي الأخرى سراً، بين بغداد والزعماء الأكراد العراقيين، تمنى مدير الاستخبارات العراقية رافع التكريتي صراحة، في أثناء زيارة قام بها الشهر الماضي إلى أربيل والسليمانية، أن يفسحوا في المجال لتحركات حزب العمال في مناطقهم. معروف أيضاً أن بغداد سعت إلى إقناع الاتحاد الوطني بأن يؤوي في مناطقه في محافظة السليمانية بضعة آلاف من أكراد تركيا كانت الأمم المتحدة اضطرت أخيراً لأن تتخلى عن رعايتهم في مخيم أتروش (محافظة دهوك العراقية) بعدما تحول المخيم ما يشبه قاعدة لوجستية لحزب العمال. وعندما قوبل الطلب بالرفض نقلتهم بغداد إلى منطقة مخمور التي تقع مباشرة على خطوط التماس بين مناطق الحكومة ومناطق برزاني.

ولعله يمكن ترجيح عاملين رئيسيين بين أسباب واعتبارات عدة لهذا التطور بين بغداد وحزب العمال. الأول هو أن بغداد تشعر بمخاوف متزايدة من نمو القوة العسكرية لتركيا التي تستطيع الآن أن تدخل شمال العراق في أي وقت وبأي حجم تشاء. ويمكن القول إن تركيا نجحت في القضاء عملياً على الوجود العسكري لحزب العمال داخل أراضيها. إلى ذلك استطاعت، بفضل تطوير أدائها العسكري من جهة والتعاون الوثيق بينها وقوات برزاني من جهة أخرى، تحجيم التهديد العسكري لحزب العمال إلى درجة كبيرة في الشمال العراقي المتاخم لحدودها.

هذا عدا أن النفوذ والوجود السياسيين المتزايد للأتراك في كردستان العراق ليس لمواجهة حزب العمال فحسب، بل أيضاً لتعزيز الروابط والصلات مع التركمان الذين يشكلون عنصراً إثنياً ملموساً في هذه المنطقة الموزاييكية التي لم يسلموا فيها من قمع النظام العراقي (إعدامات وقتل وتدمير قرى وتعريب مناطقهم في كركوك)، ومن مضايقات وضغوط – لئلا يقال اضطهاد – غالبية كردية لا تخفي أوساط منها نزعات شوفينية تجاه التركمان والآشوريين مع أنهم شركاء أصليون في كردستان. بعبارة أخرى، لبغداد أيضاً مصلحة واضحة في تصعيد المواجهات المسلحة بين حزب العمال والقوات التركية □

مولد محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

- ﴿محمد رسول الله ج والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾.
- ﴿إنّ الله وملـئكته يصلّونَ على النبيّ يـأيها الذين ءامنوا صَلّـوا عليـه وَسلّموا تسليماً﴾.
- ﴿والذين ءامنوا وعَمِلوا الصـلحـتِ وءامَنوا بما نُزّل على محمّدٍ وهو الحقُّ من ربّهم كفّرَ عنهم سيّئاتهم وأصلح بالَهم﴾.
- ﴿الذين يتّبعونَ الرسولَ النبيَّ الأُمّيَّ الذي يجدونه مكتوباً عندهمْ في التـورة والإنجيلِ يأمُرهم بالمعروفِ وينهـهُمْ عن المنكر ويُحِلُّ لهمُ الطيّبـت ويحـرّمُ عليهمُ الخبـئث ويَضَعُ عنهم إصْرَهمْ والأغْلـل التي كانت عليهم ج فالذين ءامنوا به وعَزّروهُ ونصروهُ واتبعوا النّورَ الذي أُنـزِلَ معـه أولئـكَ هُـمُ المفلحون﴾.
- الشرع لم يطلب الاحتفال بذكرى مولده ﷺ، فلم يكن الصحابة والتـابعون وتابعو التابعين، رضوان الله عليهم، يحتفلون بهذه الذكرى.
- إذا كان الاحتفال تقليداً للنصارى، أو غيرهم من الأديان فهو حرام لأننـا منهيّون عن التقليد في أمور العبادة.
- المطلوب شرعاً هو اتباع الرسول والتأسي به والتمسك برسالته: ﴿قـل إنْ كنتم تحبّون اللـهَ فاتبعوني يُحْبِبْكمُ اللـهُ ويَغفِرْ لكم ذنوبكم﴾.
- والمطلوب شرعاً هو إفراد الرسول ﷺ بالاتّباع والاقتداء والتأسّي إلا حيث يسمح الشرع بالاقتباس والأخذ.
- محمد ﷺ أصبح وحده دون بقية الأنبياء والرسل، الطريق للفـوز بالجنـة ورضوان الله في الآخرة. وهو وحده الطريق لإنقاذ البشرية في الدنيـا مـن ضلال الحضارات وجور الطواغيت، إلى نور الإيمان وعدل الإسلام □